ISSN 1016 - 4030

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

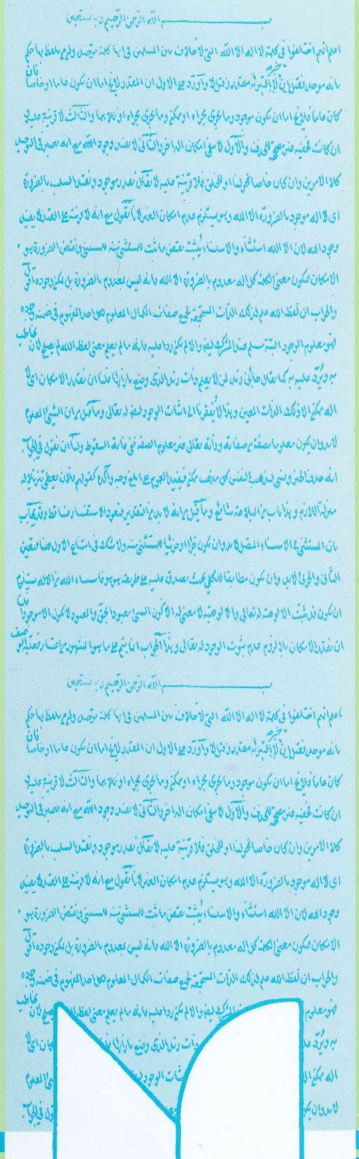

العدد الرابع [١٣٦]

السنة الرابعة والثلاثون / شوّال ـ ذو الحجّة ١٤٣٩ هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

* الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والباحثين والمعنيّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام .
* الآراء المنشورة لا تعبِّر عن رأي النشرة بالضرورة .
* ترتيب المواضيع يخضع لأُمور فنّية وليس لأيّ أمر آخر .
* النشرة غير ملزمة بنشر كلّ ما يصل إليها أو بإعادته إلىٰ أصحابه .

المراسلات تعنون باسم : هيئة التحرير .
دورشهر ـ خيابان شهيد فاطمي ـ كوچه ٩ ـ پلاك ١ و ٣
هاتف : ٥ ـ ٣٧٧٣٠٠٠١ ـ فاكس : ٣٧٧٣٠٠٢٠ .
البريد الألكتروني : *e-mail : turathona@rafed.net*
ص . ب . ٩٩٦ / ٣٧١٥٦٥٣٧٧١ ـ قم ـ الجمهورية الإسلامية في إيران .

تراثنا .
العدد : الرابع [١٣٦] السنة الرابعة والثلاثون / شوّال ـ ذو الحجّة ١٤٣٩ هـ .
الإعداد والنشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .
الكمّيّة : ٢٠٠٠ نسخة .
الفلم والألواح الحسّاسة : تيزهوش ـ قم .
المطبعة : الوفاء ـ قم .
الاشتراك السنوي : ٢٠٠٠ تومان في إيران ، و ٢٥ دولاراً أمريكياً في بقيّة أنحاء العالم .

مقدّمة تحليلية لمنهجية دراسة نهضة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

د. حيدر قاسم مَطَر التميمي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة :

إنّ التاريخ الإسلامي هو الصورة العملية والوجه التطبيقي للإسلام وتعاليمه في القرون الأولىٰ ؛ ولهذا استفرغ أعداء الإسلام كلّ جهودهم في الدسّ والتشكيك فيه قديماً وحديثاً ، حتّىٰ شاع الخطأ وخفي الصواب علىٰ كثيرٍ من الدارسين ، وأصبحت الروايات الصحيحة غريبة علىٰ البعض لقلّة سماعهم عنها ولشهرة وانتشار غيرها .

ولقد أصبحت الحاجة ملحّة في العمل علىٰ تنقية تاريخنا من هذه الروايات التي ليس لها أصل من الصحّة ، وإنّما روّجها الإخباريّون وخلطوها بالروايات الصحيحة ، فجاء المتأخّرون وأخذوا هذه الروايات بقضّها وقضيضها علىٰ أنّها تاريخنا .

ومن أجل ذلك كثرت الصيحات والمناداة للعمل على إعادة قراءة تاريخنا وتمييز الأصيل من الدخيل، وعلىٰ ضرورة نقد الروايات وتمحيصها علىٰ منهج علمي أصيل[١].

لعلّ خير ما يوفّق إليه الإنسان الباحث عن الحقيقة والمعرفة في بطون المصادر والمخطوطات القديمة، دراسة تاريخ العترة الطاهرة من أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة عليهم الصلاة والسلام. ونحن هنا في محاولة نقدّم دراسة متواضعة للبحث والتحليل في مرويّات نهضة الإمام الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام (٤ـ٦١هـ/٦٢٦ـ٦٨٠م) التي وقعت مُجرياتها علىٰ الأرض المباركة أرض واقعة الطفّ المفجعة علىٰ مرِّ السنين. تلك الأرض التي باركها الله سبحانه وتعالىٰ بنزيف من دماء شهداء الطفّ، تلك الدماء الزكية دماء الحسين عليه السلام ودماء الشباب من أبنائه وآل بيته الأطهار ودماء باقة من أصحابه الميامين الأبطال الذين فازوا بالجنّة والذين اختلطت دماؤهم مع دماء أهل البيت علىٰ ثرىٰ المعركة الدموية، فضحّوا بأنفس ما لديهم، أرواحهم الطاهرة، تعبيراً عن الفداء والوفاء والنُبل والشهامة بين يدي أبي عبد الله رضوان الله عليهم، إذ نالوا السعادة الأبدية والشرف العظيم وقرب المنزلة عند الله في سبيل إصلاح أمّة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن دنّسها الحكّام العتاة القتلة، قتلة أئمّة أهل البيت الأطهار عليهم السلام الحكّام المغتصبون للسلطة الشرعية من أصحابها الشرعيّين المباركين. فسلام علىٰ الحُسين وعلىٰ الأرواح التي

حلّت بفنائه وأناخت برحله، عليه منّا أفضل الصلاة والسلام..

يتركّز هدف دراستنا هذه حول تحليل المرويّات التاريخية في المصادر الإسلامية التاريخية والأدبية والتفسيرية عن ثورة الإمام عليه السلام...، ومنها ما له علاقة بطبيعة الثورة الإصلاحية الميمونة وأبعادها وأهدافها التاريخية، الماضوية منها والمعاصرة والمستقبلية.

ولتندرّج في دراستنا هذه ـ بتوفيقٍ من الله سبحانه وتعالى ـ ضمن المشروع العلمي الإستراتيجي الذي ينأىٰ بهِ قسم الدراسات التاريخية في بيتِ الحكمة حول تحديث منهج البحث التاريخي وإعادة كتابة التاريخ برؤىً أكثر حياديّة وموضوعية. في محاولةٍ لإرساء دعائم بناءٍ جديد لمنهج تحليل الرواية أو المخطوطة أو الوثيقة المعاصرة كمصدرٍ من مصادر كتابة التاريخ.

وقد يُخيّل للباحث والدارس أنّ هذا الأمر هيِّن، إذ أنّ المصادر التاريخية عن هذا الحَدَث قد أتىٰ علىٰ كتابتها عدد من المؤرّخين الأوائل؛ وأنّ مقتل الإمام الحُسين عليه السلام قد دوِّن بحدود سنة (١٥٠هـ/٧٦٧م) من قبل أحد الإخباريّين من أهالي الكوفة، وهو المشهور بأبي مِخنف[١] المتوفّىٰ في سنة

---

(١) هو: أبو مِخنف لوط بن يحيىٰ بن سعيد بن مِخنف بن سليم بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة الأزدي الغامدي، توفّي سنة (١٥٧هـ/٧٧٤م). كان جدّه مِخنف بن سليم رضي الله عنه صحابيّاً ومن أصحاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وقُتل وهو يُقاتل إلىٰ جانبهِ في معركة الجمل سنة (٣٦هـ/٦٥٦م). راوية، عالمٌ بالسِيَر والأخبار، إمامي، من أهل الكوفة. له تصانيف كثيرة في تاريخ عصرهِ وما كان قبله بيسير، منها: (فتوح الشام)؛ (الردّة)؛ (فتوح العراق)؛ (الجمل)؛

(١٥٧هـ / ٧٧٤م)، الذي كان شيعيّاً، فهل هذا الأمر سيُسهِّل عملية كتابة أحداث معركة الطّف؟ الجواب هو كلّا بالتأكيد من وجهة نظر منهجنا في هذهِ المقدّمة التحليلية، فإنّ رواية أبي مخنف ذاتها ـ كما سنُبيِّن لاحقاً ؛ وكما وقف عليه عدد من الأبحاث الأكاديمية الرصينة ـ قد يؤدّي المنهج التحليلي بالباحث إمّا إلىٰ تأييدها أو يؤدّي إلىٰ بطلانها وعدم صدقيّتها بحسب تفكيك أجزائها تبعاً لراويتها أو تبعاً لمعلومات هذه الراوية وروايات أخرىٰ قد دخلت علىٰ خطِّ رواية أبي مخنف فكيّفتها أو عدّلتها أو روتها بشكلٍ مخالف للرواية الأصلية، والرواية الشفوية هي الرواية المعنية التي تكاد تكون الأصل في نقل جميع الروايات حتّىٰ قُبيل منتصف القرن الثاني للهجرة / الثامن للميلاد. وهذا الموضوع الخطير الحسّاس والمفصلي في تاريخ الأمّة الإسلامية المتمثّل في قابلية فهمنا للأحداث التاريخية قد وقف عليه قلّة ممّن تناولوا هذا الموضوع وقفةً علمية بأسلوب منهجي رصين، ولعلّ في مقدّمة هذهِ الأبحاث الدراسة المفصّلة والممتازة التي قدّمها المستشرق الأمريكي

(صفّين) ؛ (النهروان) ؛ (الأزارقة) ؛ (الخوارج والمهلّب) ؛ (مقتل علي) ؛ (الشورىٰ) ؛ (مقتل عثمان) ؛ (مقتل الحُسين) ؛ (مصعب بن الزبير والعراق) ؛ (أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي) ويُسمّىٰ أخذ الثار. يُنظر: فهرست الطوسي: ١٢٩ ـ ١٣٠؛ معجم الأدباء..إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب ٢٢٥٢/٥ ـ ٢٢٥٣ ؛ فوات الوفيات ٢٢٥/٣ ـ ٢٢٦ ؛ مرويّات أبي مخنف في تاريخ الطبري.. عصر الخلافة الراشدة دراسة نقدية: ٢٥ ـ ٨٧.

المعاصر جيس روبنسون[١] Chase Robinson، إذن فعملية التحليل تتناول كلّ روايةٍ من روايات مقتل الإمام عليه السلام على وفق هذهِ المنهجية لكي تنقىٰ هذهِ الرواية أو هذهِ الوثيقة لتبيان مدىٰ موضوعيّتها أو مدىٰ مصداقيّتها، وإنّ محصّلة هذا التحليل والتفكيك ستُستثمر بعدئذٍ في المساعدة علىٰ كتابةٍ تاريخية غير معهودة في مؤلّفاتنا التاريخية وفي كتبنا المنهجية.

ولكي تتمُّ متابعة تاريخية لمسيرة نهضة الإمام الحُسين عليه السلام بدءاً بأحداث المدينة قُبيل وفاة معاوية بن أبي سفيان (٢٠ق .هـ ـ ٦٠هـ/٦٠٣ـ٦٨٠م) ومروراً بموقف والي المدينة المنوّرة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان (ت٦٤هـ/ ٦٨٤م) ومروان بن الحكم (٢ـ٦٥هـ/٦٢٣ـ٦٨٥م) واضطرار الإمام الحُسين وآل بيتهِ الأطهار عندما هدّده الوالي ومروان بضرورة البيعة ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٢٥ـ٦٤هـ/٦٤٥ـ٦٨٣م) علىٰ ترك المدينة متوجّهاً إلىٰ مكّة المكرّمة، ومن بعد رحلتهِ عليه السلام باتّجاه العراق ـ الكوفة ـ كانت المعركة غير المتكافئة بين جيش بني أميّة المؤلّف في أغلبهِ من أهل الكوفة الذي كان كثير منهم ممّن كتب الكتب للإمام ليقودهم ضدّ آل أميّة متعهّدين النُصرة والتأييد، إلاّ أنّ

---

(١) Robinson, Chase F. Empire and Elites after the Muslim, Conquest: The Transformation of Northern Mesopotamia, (Cambridge Studies in Islamic Civilization) Cambridge: Cambridge University Press 2006.

وقد اهتمّ المستشرقون بدراسة شخصية الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام وسيرتهِ وثورتهِ اهتماماً ملحوظاً. وللمزيد من التفاصيل حول دراسات المستشرقين حول هذا الموضوع، يُنظر: التشيّع والاستشراق: ٣٧٩ ـ ٤٠١.

البيضاء والصفراء قد أعمت قلوبهم فجعلتهم متخاذلين خائرين موجِّهين سِهَامهم وسيوفهم نحو صدر الحُسين وصدور آل بيتهِ ومن بقي من أنصارهِ. وليس هنالك من مبرِّر لتبرئة الموقف الخائر والمُستَنكر الذي وقفه أهل الكوفة عدا أولئك الذين كان وجهاء الكوفة يخشونهم من الذين قبض عليهم عُبيد الله بن زياد (ت٦٧هـ/٦٨٦م) وأودعهم السجن. وللمسعودي رأيٌ قاطع إزاء من يحاول تبرئة هؤلاء القتلة، قتلة آل بيت رسول الله ﷺ، أنّهم شأنهم شأن عوّانة بن الحكم[١] (ت١٤٧هـ/٧٦٤م) إذ أراد من رواياتهِ المُزيّفة تبرئة يزيد بن معاوية من دماء آل بيت النبوّة. فيقول: «وكان جميع من حضر مقتل الحُسين من العساكر وحاربه وتولّىٰ قتله من أهل الكوفة خاصّة؛ لم يحضرهم شامي»[٢].

ملاحظاتٌ منهجية:

هناك ثمّة العديد من الملاحظات التوضيحية والتكميلية حول المنهجية المُعتمدة في بحوث الأساتذة الأفاضل والباحثين الذين تناولوا موضوع نهضة

---

(١) هو: أبو الحكم عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض الكلبي، مؤرّخ، من أهل الكوفة. ضرير. كان عالماً بالأنساب والشعر، فصيحاً. واتّهم بوضع الأخبار لبني أميّة. قال ياقوت الحموي: (وعامّة أخبار المدائني عنه). له كتاب في: (التاريخ) و (سيرة معاوية). لمزيدٍ من التفاصيل، يُنظر: إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب ٢١٣٣/٥ ـ ٢١٣٦؛ نَكت الهميان في نُكت العميان: ٢٢٢.

(٢) مروّج الذهب ومعادن الجوهر ٦٢/٣.

الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، حيث سنحاول هنا أن نتناول أهمّها وأبرزها من خلال فقراتٍ متتالية :

إنّ في مقدّمة مصادرنا الرئيسية في ذلك الحَدَث التاريخي هو كتاب أبي مخنف كما أورده هشام بن مُحمّد الكلبي [١] (نحو ١١٠ـ٢٠٤هـ/٧٢٨ـ٨١٩م) ، وهو الكتاب الذي اقتبس منه الكثير مُحمّد بن جرير الطبري (٢٢٤ ـ ٣١٠هـ / ٨٣٩ ـ ٩٢٣م) وذلك فيما يتعلّق بمقتل الإمام عليه السلام والذي جاء في تاريخهِ **الرُسُل والملوك** حيث إنّ جميع معلوماتهِ قد جاءت فيه عن مقتل الإمام الحُسين عليه السلام . وقد اعتمد على رواية الطبري الكثير من المؤرّخين سواء الذين كانوا معاصرين لأبي مخنف أو الذين جاءوا بعد الطبري ، كأبي الحسن علي ابن مُحمّد المدائني (١٣٥ ـ ٢٢٥هـ / ٧٥٢ ـ ٨٤٠م) ؛ أو مُحمّد بن سعد بن منيع الزهري (١٦٨ ـ ٢٣٠هـ / ٧٨٤ ـ ٨٤٥م) ؛ وخليفة بن خيّاط العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م) ؛ وأحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) ؛ وأبي حنيفة الدينوري (٢١٢ ـ ٢٨٢هـ / ٨٢٨ ـ ٨٩٥م) ؛ واليعقوبي (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) ؛ وبعد الطبري ابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ / ٩٢٦م) ؛ والمسعودي (٢٨٣ ـ ٣٤٦هـ /

---

(١) هو : أبو المنذر هشام بن مُحمّد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث الكلبي ، ويُكنّى (ابن الكلبي) ، مؤرّخ وعالم أنساب وأخبار العرب وأيّامها ووقائعها ومثالبها ، كأبيه . كثير التصانيف . من أهل الكوفة ، ووفاته فيها . له نيف ومائة وخمسون كتاباً ، منها : (جمهرة الأنساب) ؛ (الأصنام) ؛ (نسب الخيل) ؛ (بيوتات قريش) ؛ (أسواق العرب) ؛ وغيرها . يُنظر : فهرست ابن النديم : ١٥٣ ـ ١٥٧ ؛ نزهة الألباء في طبقات الأدباء : ٨٤ ؛ تاريخ ابن خلدون المُسمّى : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر : ٢٩٠ .

٨٩٦ ـ ٩٥٧م) ؛ وأبو الفرج الأصفهاني (٢٨٤ ـ ٣٥٦هـ / ٨٩٧ ـ ٩٦٧م) .

هذا من غير الروايات التي أدلىٰ بها الأصبغ بن نباته والتي يمكن أن نقول عنها بأنّها كانت أوّل رواية بصيغة كتاب عن مقتل الإمام عليه السلام ، وهو الكتاب الذي لم يعوّل فيه علىٰ مقتل أبي مخنف ، لأنّه كان متقدّماً عليه ، وكذلك كتاب ـ أو رواية ـ جابر بن يزيد الجعفي أيضاً (ت١٢٨هـ / ٧٤٦م) وهو العالم الشيعي الكبير من أتباع أو تلامذة الإمام مُحمّد بن جعفر الباقر عليهما السلام (٥٧ ـ ١١٤هـ / ٦٧٦ ـ ٧٣٢م)[١] ، والرواية أو الكتاب الذي كتبه معاوية بن عمّار الدُّهني[٢] (ت١٧٥هـ / ٧٩١م) من تلامذة الإمام الباقر عليه السلام ، أو نصر بن مُزاحم[٣] (ت٢١٢هـ / ٨٢٧م) مؤلِّف كتاب **مقتل الإمام الحُسين** فعلىٰ الرغم

---

(١) هو : جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي ، أبو عبد الله : تابعي ، من فقهاء الشيعة ، من أهل الكوفة . أثنىٰ عليه بعض رجال الحديث ، واتّهمه آخرون بالقول بالرجعة . وكان واسع الرواية غزير العلم بالدين . مات بالكوفة . يُنظر عنه : رجال الكشّي : ١٦٩ ـ ١٧٤ ؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١٠٣/٢ ـ ١٠٧ ؛ تهذيب التهذيب ٤٦/٢ ـ ٥١ .

(٢) هو : معاوية بن عمّار بن أبي معاوية خبّاب بن عبد الله الدُّهني ، مولاهم ، كوفي ـ ودُهن من بجيلة ـ وكان وجهاً في أصحاب الأئمّة الأطهار ، ومُقدّماً ، كبير الشأن ، عظيم المحلّ ، ثقة . وكان أبوه عمّار ثقةً في العامّة ، وجهاً يُكنّىٰ أبا معاوية وأبا القاسم وأبا حُكيم ، وكان له من الولد القاسم وحُكيم ومُحمّد . روىٰ معاوية عن أبي عبد الله جعفر الصادق وأبي الحسن موسىٰ الكاظم عليهما السلام . يُنظر عنه : رجال النجاشي : ٤١١ ؛ رجال الكشّي : ٢٥٨ .

(٣) هو : أبو الفضل نصر بن مزاحم بن سيّار المنقري التميمي الكوفي ، مؤرّخ ، من غلاة الشيعة . كان عطّاراً بالكوفة ، وولاّه أبو السرايا سوقها ، ثمّ سكن بغداد . قال ابن أبي الحديد (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) : (وهو ثبت ، صحيح النقل ، غير منسوب إلىٰ هوىٰ) . من كتبه :

من أهمّيتهِ البالغة في حفظ كتاب أبي مخنف الأصلي، واعتماد أبـي الفـرج الأصفهاني (٢٨٤ ـ ٣٥٦هـ / ٨٩٧ ـ ٩٦٧م) في كتابهِ **مقاتل الطالبيّين** عليه، إلّا أنّه قد فُقد مع الأسف. فجميع هؤلاء المؤرّخين الروّاد الذيـن جـاؤوا بـعد الجيل الأوّل من مؤرّخي الطّف بعد معاوية بن عمّار الدُّهني كانوا بشكلٍ أو بآخر قد اتّخذوا أبا مخنف مصدراً عن نهضة الإمام الحُسين عليه السلام.

ويجدر التنويه هنا إلىٰ قصّة وصول كتاب أبي مخنف إلىٰ الطبري؛ فقد كان هشام بن السائب الكلبي[1] تلميذاً لأبي مخنف وقد توفّي بـعد شـيخهِ بحوالي ثمان وأربعين سنة، حيث توفّي سـنة (٢٠٤هـ / ٨٣٠م). ويُـذكر أنّ هشاماً هو الآخر قد صنّف كتاباً عن مقتل الإمام الحُسين بن عـلي بـن أبـي طالب عليه السلام، إلّا أنّنا نجهل إن كان موجوداً لدىٰ الطبري أم لا، علىٰ الرغم من

(الغارات)؛ (الجمل)؛ (مـقتل الحُسـين)؛ (أخـبار المـختار الثـقفي)؛ (المـناقب)؛ (وقـعة صفّين)؛ (أخبار مُحمّد بن إبراهيم وأبي السرايا)؛ (النهروان). يُنظر: تاريخ بغداد أو (تاريخ مدينة السلام) ١٥/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣؛ إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب ٢٧٥٠/٦؛ الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة ٣٤٩/١.

(١) هو: أبو المنذر هشام بن مُحمّد أبي النضر بن السائب بن بشر الكلبي. مؤرّخ، عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيّامها، كأبيه. كثير التصانيف. من أهـل الكـوفة، ووفـاته فيها. له نيف ومائة وخمسون كتاباً، منها: (جمهرة الأنسـاب)؛ (الأصـنام)؛ (نسب الخيل)؛ (بيوتات قريش)؛ (الكنىٰ)؛ (المثالب)؛ (افتراق العـرب)؛ (المـوؤودات)؛ (ما كانت الجاهلية تفعله ويوافق حكم الإسلام)؛ (تسـمية مـن بـالحجاز مـن أحـياء العرب)؛ (أخبار بكر وتغلب)؛ (أسواق العرب). يُنظر: فهرست ابن النديم: ١٥٣ ـ ١٥٧؛ إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب ٢٧٧٩/٦ ـ ٢٧٨١؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٨٢/٦ ـ ٨٤؛ مرآة الجنان وعِبرَة اليقظان ٢٣/٢؛ لسان الميزان ٣٣٨/٨ ـ ٣٣٩.

أنّه في مرّاتٍ عدّة يذكر سنده عن هشام من دون ذكر أبي مخنف!![1].

ويمكن لنا أن نخرج بنتيجة مهمّة جدّاً، وهي أنّ الكتاب الأصلي والكامل لأبي مخنف قد تمّ إتلافه وضياعه سواء من قبل هشام الكلبي أو الطبري أم غيرهما، وذلك لِمَا ضمّ هذا المُصنّف من معلوماتٍ وشهاداتٍ وروايات من شأنها أن تُطيح بصروح بني أميّة وبني العبّاس على السواء، وسياستهم التضليلية لفكر وعقائد عامّة المسلمين، إنّ هؤلاء الحُكّام الذين لم يكونوا توّاقين لنشر وإشاعة حقيقة مقتل الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في واقعة الطّف بكربلاء.

لقد أدرك المؤرّخون القيمة الحقيقية لروايات أبي مخنف، كونها كانت تمثّل مادّة بكراً لم تمتزج بها الأهواء، ولم تلوّثها السياسة، خاصّةً وأنّ الفترة التي أرّخها كانت فترة أحداث سياسية صاخبة، كثرت فيها التيّارات والإنقلابات والثورات، ويُستشفّ ذلك من خلال عناوين الكتب التي ألّفها أبو مخنف، وهذا ما جعل المستشرق الألماني الكبير يوليوس فلهاوزن Julius Wellhausen (1844-1918) يقول: «إنّ الروايات القديمة المتعلّقة بعصر بني أميّة توجد حتّى اليوم على أوثق ما تكون عليهِ عند الطبري، لأنّها لم تختلط ولم تتناولها يد التوفيق والتنسيق، والطبري حفظ لنا خصوصاً قطعاً كبيرة جدّاً من روايات أبي مخنف الراوية المُحقِّق، فحفظ لنا بذلك أقدم

---

(١) يُنظر على سبيل المثال: تاريخ الرُسُل والملوك ٤٠١/٥، ٤٠٩، ٤٤٩، ٤٥٥، وغيرها.

وأحسن ما كتبه ناثر عربي نعرفه»[١].

وقد كان للمصداقية التي تعامل بها أبو مخنف مع الرواية في النقل، أثرها الواضح عند المؤرّخين الذين جاؤوا بعده، وهذا ما جعل معظم المؤرّخين يعتمدون علىٰ رواياتهِ بشكل مُطلق، حيث نرىٰ الطبري وقد اعتمد عليهِ بشكلٍ شبه كامل فيما يتعلّق بموضوع دراستنا، فكان ما نقله عنه فيما يتعلّق بواقعة الطفّ كأنّه مقتل مُصغّر للذي ألّفه أبو مخنف، كما كان لأسلوب أبي مخنف المميّز في الطرح والابتعاد عن التعصّب الأعمىٰ الذي اعتاد عليه المؤرّخون أكبر الأثر علىٰ تهافت المؤرّخين علىٰ الأخذ برواياتهِ. يقول فلهاوزن: «وأهمّ ما صنع من حيث تقدير قيمة الروايات، هو أنّه جمع طائفةً كبيرة من رواياتٍ متنوّعة ومن أخبار الشيء الواحد مختلفةً في مصادرها، بحيث يستطيع الإنسان أن يوازن بينها ويعرف الصحيح المؤكّد منها من غيرهِ. وأبو مخنف قد توصّل بذلك إلىٰ أن صارت الأشياء الثانوية تتوارىٰ، لأنّها لا تظهر إلّا مرّةً واحدة، كما صارت الأشياء الأساسية لا تزال تزداد بروزاً، لأنّها تتكرّر في جميع الروايات»[٢]. ويتّضح من كلام فلهاوزن أنّ أبا مخنف لم يكن مؤرّخاً كبيراً فحسب، بل كان أديباً كبيراً كذلك، فالأشياء الأساسية التي تزداد بروزاً هي الثيمة Theme كما تُسمّىٰ في المصطلح الأدبي، التي تدور عليها أحداث الروايات المختلفة ذات المضمون الواحد، ولو تسنّىٰ لأحدٍ

---

(١) تاريخ الدولة العربية . . من ظهور الإسلام إلىٰ نهاية الدولة الأموية، ص (د).

(٢) المرجع نفسه، ص (ش).

النقّاد أن يتناول روايات أبي مخنف علىٰ نمط التحليل السردي Narrative Analysis فسوف يظهر جانب علمي آخر عند أبي مخنف وهو الأدب ، حيث لم يسبقه أحد من المؤرّخين في تناول الرواية بهذا الشكل الأدبي الرفيع .

أو أنّ هذا الكتاب قد وصل إلىٰ الطبري فعلاً عن طريق هشام الذي بذل جهده في إعادة صياغتهِ معدّلاً معلوماته ومشوّهاً أخباره خدمةً لأهدافهِ التي تتلخّص بخدمة مصلحة الدولة العبّاسية وحُكّامها . الأمر الذي ساهم وبصورةٍ واضحة إلىٰ زجِّ رواياتٍ أمويّة وزبيريّة لروايةِ أبي مخنف ، نظير رواية عوانة بن الحكم وجويرية بن أسماء[١] ووهب بن جرير[٢] .

وعلاوةً علىٰ مقتل الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الذي

---

(١) هو : أبو مخارق جويرية بن أسماء بن عبيد الضبعي البصري ، المُحدِّث . حدَّث عن : نافع العمري ، وابن شهاب الزهري ، وعن رفيقهِ مالك بن أنس . توفّي سنة ثلاث وسبعين ومائة . يُنظر : كتاب الطبقات الكبير ٢٨١/٩ ؛ كتاب الطبقات : ٢٢٣ ؛ سِيَر أعلام النبلاء ٣١٧/٧ ـ ٣١٨ .

(٢) هو : أبو العبّاس وهب بن جرير بن زيد بن عبد الله بن شجاع الأزدي البصري . ولد بعد الثلاثين ومائة . روىٰ عن والده فأكثر ، وعن ابن عون ، وهشام بن حسّان ، وقُرَّة بن خالد ، وعكرمة بن عمّار ، وشُعبة ، وغالب بن سليمان ، والأسود بن شيبان ، ولأُم بن أبي مطيع ، وهشام الدَّستوائي ، وموسىٰ بن علي بن رباح ، وصخر بن جويرية ، وعدَّة . أمر أحمد بن حنبل بالكتابةِ عنه ، وأكثَر عنه في مسندهِ . قال النَّسائيُّ عنه : (ليس بهِ بأس) . توفّي بالمنجشانيَّة علىٰ ستّة أميالٍ من المدينة المنوّرة منصرفاً من الحج ، فحُمل حتَّىٰ دُفن بالبصرة . قال ابن سعد : (مات وهبٌ سنة ستٍّ ومائتين) . يُنظر : كتاب الطبقات الكبير ٢٩٩/٩ ؛ الكاشف في معرفة من له رواية في الكُتب الستَّة ٣٥٦/٢ ؛ شذرات الذهب في أخبار من ذَهَب ٣٣/٣ .

وضعه أبو مخنف، فإنَّ هناك مقاتل أخرىٰ كتبها مؤرّخو أهل السُنَّةِ، أمثال: مُحمَّد بن سعد البصري والبلاذري والدينوري وابن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ/٩٢٧م)[١].

والمُلاحظ أنّ هشاماً لعلَّه قد أضاع كتاب شيخه أو أعدمه، لأنَّ المعروف عن أبي مخنف ميله وميل معلوماتهِ إلىٰ جانب العلويّين، وهو أمر لا يتوافق مع رغبات مسؤوليه من العباسيّين. كذلك ورد عند ابن النديم أنّ مُحمَّد بن عمر الواقدي (١٣٠ ـ ٢٠٧هـ / ٧٤٧ ـ ٨٢٣م) قد ألَّف كتاباً في مقتل الإمام الحُسين عليه السلام لا نعرف عنه شيئاً[٢]. إلاَّ أنّ تلميذه مُحمَّد بن سعد له كتاب مثل هذا ولعلَّه كان كتاب شيخه نفسه. ولأبي عبيدة مُعمَّر بن المثنّىٰ[٣] (١١٠ ـ

---

(١) حول الكتب التي وضعت في واقعة الطَّف بمدينة كربلاء، ومقتل الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عام (٦١هـ/٦٨١م)، يُنظر: الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة ٢١/٢٢ ـ ٣٢.

(٢) يُنظر: فهرست ابن النديم: ١٥٨.

(٣) هو: أبو عبيدة مُعمَّر بن المثنّىٰ التيمي بالولاء، البصري، النحوي. من أئمّة العلم بالأدب واللغة. مولده ووفاته في البصرة. استقدمه هارون الرشيد إلىٰ بغداد سنة (١٨٨هـ/٨٠٤م)، وقرأ عليه أشياء من كتبهِ. قال الجاحظ: (لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه). وكان إباضيّاً، شعوبيّاً، من حفّاظ الحديث. قال ابن قتيبة: (كان يبغض العرب وصنَّف في مثالبهم كتباً). ولمّا مات لم يحضر جنازته أحد، لشدّة نقدهِ معاصريه. وكان مع سِعَة علمهِ ربّما أنشد البيت فلم يُقم وزنه، ويُخطئ إذا قرأ القرآن له نحو (٢٠٠) مؤلَّف، منها: (نقائض جرير والفرزدق)؛ (مجاز القرآن)؛ (العَقَقة والبررة)؛ (مآثر العرب)؛ (المثالب)؛ (فتوح أرمينية)؛ (ما تلحن فيه العامّة)؛ (أيّام العرب)؛ (طبقات الشعراء)؛ (المحاضرات والمحاورات)؛ (الخيل)؛ (إعراب القرآن)؛ (مقاتل الأشراف)؛ (القبائل). يُنظر: مراتب

٢٠٩هـ / ٧٢٨ ـ ٨٢٤م) كتاباً بعنوان : **مقاتل الأشراف** ، تناول فيه مقتل الإمام الحُسين عليه السلام ، كانت نسخة منه موجودة في منتصف القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .

وبالنسبة إلىٰ كتاب أبي مخنف فإنَّه قد تعرّض للبحث والدراسة من قبل كثير من المستشرقين ، حيث دُرس أوّلاً في عام (١٨٨٣م) ، من قبل المستشرق الألماني البروفيسور فرديناند فيستنفيلد[1] Heinrich Ferdinand

---

النحويّين : ٤٤ ـ ٤٦ ؛ طبقات النحويّين واللغويّين : ١٧٥ ـ ١٧٨ ؛ إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب ٢٧٠٤/٦ ـ ٢٧٠٩ ؛ وفيات الأعيان ٢٣٥/٥ ـ ٢٤٣ ؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤٨٣/٦ .

(١) مستشرق ألماني كبير . ولد في (٣١/يوليو/١٨٠٨م) في موندن Munden بمقاطعة هانوفر .Hannover تعلَّم في مدارس بلدهِ حتَّى سنِّ السابعة عشرة ، ثمَّ دخل المدرسة الثانوية في هانوفر . وفي عام (١٨٢٧م) دخل فيستنفيلد جامعة غوتنغن Georg-August-Universita in Gottingen وحضر دروس إيفالد ، العالم الشهير باللغات السامية ، خصوصاً العبرية والسريانية ، فتابع دروسه عن العهد القديم The Old Testament من الكتاب المقدّس ، ودروسه في اللغات العربية ، والفارسية ، والسريانية والسنسكريتية . وتخصّص فيستنفيلد في اللغات الشرقية . ولإتقانها سافر إلىٰ برلين سنة ، (١٨٢٩م) وحضر محاضرات أستاذين شهيرين هما : فريدريش فلكن Friedrich Wilken(1840-1777) وفرانز بوب FranzBopp (1867-1791) وفي العام التالي (١٨٣٠م) ، عاد إلىٰ غوتنغن ، فحصل منها علىٰ الدكتوراه الأولىٰ في (١٨/فبراير/١٨٣١م) ، وعُيِّن مدرساً مساعداً Privatdozent فألقىٰ دروساً عن العهد القديم وفي اللغات السامية ، واللغة العربية علىٰ وجه التخصيص . وصار أميناً لمكتبة جامعة غوتنغن (١٨٣٨م) . وعُيِّن أستاذاً مساعداً في كلّية الآداب بجامعة غوتنغن في (١٨٤٢م) ، ثمَّ رقّي أستاذاً ذا كرسي في (١٨٥٣م) . أمَّا

Fuestenfeld (1808-1899)، بدراسته المعنونة: (موت الحُسين بن علي والثأر.. رواية تاريخية من العربية)[١]. ترجم خلالها مقاطع كثيرة من كتاب أبي مخنف. كذلك دَرَست المستشرقة الألمانية أرسولا سزكين Ursula Sezginكتاب أبي مخنف دراسةً عميقة[٢]، ووجدت أنَّه ليس النسخة الحقيقية التي سلَّمها أبو مخنف إلىٰ تلميذهِ هشام. حيث شكَّكت هذهِ الدراسة بالنسخة التي اعتمدها الطبري عن هشام الكلبي[٣]. وهناك في الحقيقة أربعة

أعماله العلمية فوفيرة جدّاً، ولا نظير له في هذه الخصوبة من المستشرقين الألمان غير جوستاف فلوجل Gustav Leberecht Fluegel (1802-1870) يُنظر: المستشرقون الألمان: ٨؛ موسوعة المستشرقين: ٣٩٩ ـ ٤٠٢؛ المستشرقون ص٣٦٧ـ٣٦٩؛ Histoire des orientalistes de l'Europe pp.273-287.

(١)

Wustenfeld, Ferdinand, Der Tod des Husein ben 'Ali und die Rache.. Ein historischer Roman aus dem Arabischen, in: Abhandlungen der Koniglichen Gesellschaft der Wissenschaften zu Gottingen, Histrorisch-Philologische Classe 30(1883), Pp. 149-213.

(٢)

Sezgin, Ursula Abu Mikhnaf: ein Beitrag zur Historiographie der umaiyadischen Zeit Leiden: Brill, 1971.

(٣)

R. B. Serjeant, Ursula Sezgin: Abu Mihnaf: ein Beitrag zur Historiographie der umaiyadischen Zeit (xi, 251 pp. Leiden: E. J. Brill, 1971. Guilders 68). Bulletin of the School of Oriental and African Studies vol.38 Issue01-February 1975 Pp.144-145. (preview).

مخطوطات من كتاب مقتل الحُسين لأبي مخنف موزّعة علىٰ أربعة مكتبات في ألمانيا تنتظر التحقيق للتأكّد من صحّتها ومطابقتها للمعلومات التي اقتبسها الطبري، كما أشار إلىٰ ذلك المستشرق البريطاني البروفيسور إيان هوارد Ian Keith Anderson Howard (1939-2013) في دراستهِ القيِّمة عن مقتل الإمام الحُسين عليه السلام[١].

روايات أبي مخنف في الأدبيات التاريخية.. الطبري أنموذجاً

كان أبو مخنف في زمانهِ شيخ المؤرِّخين في الكوفة، وكان من أشدِّ المؤرِّخين اهتماماً بجمع وتدوين أخبار كربلاء وواقعة الطفِّ علىٰ وجه الخصوص، وقد حاول أن يُحيط بأدقِّ التفاصيل المُرتبطة بهذهِ الواقعة، فشملت أخباره أحداث ووقائع يوم عاشوراء، وما سبقه من إرهاصاتٍ وتمهيدات، وما تلاه من أحداثٍ ووقائع السبي. وقد روىٰ مُحمَّد باقر القائني: «أنَّه أُعطي قباءه وهو برد يماني نفيس ـ ثمناً لكتابةِ أبياتٍ من الشعر منسوبةً لسيّد الشهداء عليه السلام»[٢]. وهذهِ الرواية ـ إن صحَّت ـ تكشف

---

(١) Howard, I. K. A., Events and Circunstances Surrounding the Martyrdom of Al-Husain Ibn Ali, London: CreateSpace Independent Publishing Platform, 2014, p.4.

(٢) الكبريت الأحمر في شرائط المنبر ٤٣/١.

عن حرصهِ الشديد وتطلّعه إلىٰ إلتقاط كلِّ شاردةٍ وواردة حول هذهِ الواقعة.

وكما حاول أبو مخنف أن يُحيط بأدقِّ تفاصيل أحداث ووقائع كربلاء، فقد حاول ـ أيضًا ـ أن يستند في عملهِ إلىٰ المنابع الأُولى المتمثّلة في الرواة الأوائل الذين عايشوا الأحداث وباشروها، كعقبة بن سمعان[١] مولىٰ الرباب[٢] زوجة الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، ودلهم بنت عمرو زوجة زهير بن القَين[٣]، وجعفر بن حذيفة الطائي[٤]، وعقبة بن أبي

---

(١) هو: مولىٰ الرباب بنت امرئ القيس الكلبية زوجة الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، وقد صاحب الحُسين عليه السلام من المدينة المنوّرة إلىٰ مكّة المكرّمة ومن مكّة المكرّمة إلىٰ كربلاء، ولم يُفارقه حتّىٰ قُتِل عليه السلام، ولكنّه لم يوفّق لنيل الشهادة بين يدي الإمام الحُسين عليه السلام، ولم يكن له دورٌ قتالي أصلاً. وبعد انتهاء المعركة وقع في الأسر، فعرضوه علىٰ ابن سعد، فقال له: ما أنت؟ قال: أنا عبدٌ مملوك. فخلّىٰ سبيله، وأصبح بعد ذلك من رواة واقعة الطَّف. وقد حرص أبو مخنف علىٰ الاتّصال بهِ والأخذ منه. هذا ما استفدناه من مواضع عدَّة من: تاريخ الرُسُل والملوك ٣٥١/٥، ٣٨٣، ٣٨٥، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤١٣، ٤٢٦، ٤٥٤.

(٢) هي: الرباب بنت امرئ القيس بن عدي (ت٦٢هـ/٦٨١م)، زوجة الإمام الحُسين السبط الشهيد عليه السلام. كانت معه في وقعة كربلاء، ولمّا قُتل جيء بها مع السبايا إلىٰ الشام. ثمَّ عادت إلىٰ المدينة فخطبها بعض الأشراف من قريش، فأبت. وبقيت بعد الحُسين سنة لم يُظلها سقف بيت حتّىٰ بليت وماتت كمداً. وكانت شاعرة، لها رثاء في الحسين. يُنظر: كتاب المَحبَر: ٣٩٦ ـ ٣٩٧؛ أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام: ٤٣٨/١ ـ ٤٣٩؛ أعلام الزركلي ١٣/٣.

(٣) روىٰ عنها أبو مخنف خبراً واحداً حول التحاق زوجها زهير بالإمام الحُسين عليه السلام، وهو يرويه عنها مباشرةً. يُنظر: تاريخ الرُسُل والملوك ٣٩٦/٥.

(٤) تاريخ الرُسُل والملوك ٨/٥، ٣٠، ١٧٤، ١٨١، ٣٧٥. وهو: جعفر بن حذيفة من

العيزار[١]، ويحيىٰ بن هانئ بن عروة المرادي[٢]، وغيرهم.

وإذا تعذّر الاتّصال بالراوي المباشر لعدم معاصرتِه- أو للبُعد المكاني- كان أبو مخنف يتّصل بمَن اتّصل بالرواة المباشرين (بلا واسطة)، كما اتّصل بسليمان بن أبي راشد الأزدي للوصول إلىٰ أخبار حميد بن مُسلم الأزدي[٣]، أو (بواسطة) كما أخذ أخبار عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديَّين[٤]، عن أبي جناب الكلبي، عن عَدِي بن حرملة الأسدي

آل عامر بن جوين بن عائذ بن قيس الجرمي، كان مع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يوم صفّين، روىٰ عنه أبو مخنف لوط بن يحيىٰ.. يُنظر: كتاب الجرح والتعديل ٤٧٦/٥؛ كتاب الثقات ١٠٥/٤.

(١) يُنظر: تاريخ الرُسُل والملوك ٤٠٣/٥.

(٢) ويحيىٰ هذا وإن كان أبوه من رموز الثورة وقياداتها إلاّ أنّ أُمَّه روعة كانت أخت عمرو بن الحجّاج، وكان مشدوداً إلىٰ خالهِ، وكان معه في كربلاء في عسكر عمر بن سعد، وكان معه أيضاً في قتالهِ ضدّ المختار بن أبي عبيد الثقفي (١ ـ ٦٧هـ/٦٢٢ ـ ٦٨٦م) تحت إمرة عبد الله بن مطيع والي الكوفة من قِبَل ابن الزبير. يُنظر: المصدر السابق ٣٦٤/٥ ـ ٣٦٥.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه ٥٦/٥، ٤١٢، ٤١٤، ٤٢٩، ٤٣٨، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥١ ـ ٤٥٣، ٤٥٥ ـ ٤٥٨، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٨١، ٥٨٤، ٥٩٧، ٥٩٨، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٦، ٩/٦، ١٨، ١٩، ٢٣، ٥١، ٥٨، ٢١٣؛ اللهوف في قتلىٰ الطفوف: ٧٧؛ فخر الدين، محمّد جواد نور الدين، (حميد بن مُسلم الأزدي ومروياتهِ التاريخية.. قراءة نقدية)، مجلّة حولية المنتدىٰ، المنتدىٰ الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، النجف الأشرف، ٢٠١٢م، ع٩ ـ ١٠، ص١٦٧ ـ ١٨٦.

(٤) وكانا مهتمّين بمتابعة أخبار النهضة، كما صرّحا بذلك حيث قالا: «لمّا قضينا حجّنا لم يكن لنا همَّة إلّا اللحاق بالحُسين في الطريق لننظر ما يكون من أمرهِ وشأنهِ». يُنظر: تاريخ الرُسُل والملوك ٣٩٧/٥.

عنهما[١].

من هنا؛ فقد جاءت روايات مقتل أبي مخنف غنيّةً في تفاصيلها وإحاطتها بالجزئيّات، مسندةً متّصلةً موثوقةً في مآخذها ومنابعها؛ ولذا أصبح مقتله من أشهر المقاتل الحُسينيَّة، وأكثرها اعتماداً لدىٰ المؤرِّخين علىٰ مرِّ العصور. علىٰ الرغم من كون هذا المُصنَّف هو ليس الأقدم أو الأوّل في مجالهِ، حيث إنّ أوّل مَن كتب في مقتل الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام هو الأصبغ بن نباتة[٢]، ثمَّ جاء بعده جابر بن يزيد الجعفي، ثمَّ جاء بعدهما عمّار الدُّهني، وبالتالي فلا يكون أبو مخنف هو أوّل مَن كتب في المقتل الحُسيني، علىٰ الرغم ممّا ورد عند بعض الباحثين[٣].

يتكوّن مقتل أبي مخنف المُستخرَج من تاريخ الطبري من(٦٥) حديثاً مُسنداً، رواها أبو مخنف بالمباشرة وبالواسطة عن(٣٩) راوياً، وتتوزّع هذهِ الأحاديث المُتناثرة في تاريخ الرُسُل والملوك علىٰ حوادث المعركة وما قبلها وما بعدها، بشكلٍ يُغطّي أكثر التفاصيل، ويُجيب علىٰ أغلب التساؤلات التي

---

(١) يُنظر أخبارهما في: تاريخ الرُسُل والملوك ٣٨٤/٥، ٣٨٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٢٧.

(٢) هو: أبو القاسم الأصبغ بن نُباتة بن الحارث بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مُجاشع بن دارم الحنظلي الكوفي من بني تميم. روىٰ عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان من أصحابهِ. قال عنه ابن حجر العسقلاني: (متروكٌ رُميَ بالرفض). يُنظر: كتاب الطبقات الكبير ٣٤٥/٨؛ تقريب التهذيب: ١٥١.

(٣) يُنظر علىٰ سبيل المثال: أنصار الحُسين عليه السلام: ٣٣؛ مقدّمة تحقيق كتاب: وقعة الطَّف: ١٦ ـ ١٧.

تشغل الباحث ؛ ومن هنا كان بالإمكان إعادة تنسيقها وتشكيلها بحسب التسلسل الزمني للأحداث والخروج بمقتلٍ متكامل أو شبه متكامل .

وحول المنهجية العلمية التي اعتمدها الطبري في الإفادة من مرويّات أبي مخنف بما يتعلّق بموضوع الدراسة ، وطريقة توظيفها خدمةً لمسار الأحداث التاريخية التي عالجها وعرضها في كتابهِ ، نُعيد أوّلاً ما ورد في إشارتنا السابقة عن دور وأسلوب الطبري في التعتيم أو التخلّص من كتاب أبي مخنف ، هذا الأسلوب الذي عَمَد إلىٰ استخدامهِ لاحقاً أيضاً ، فقد قام بمثل هذهِ العملية ـ علىٰ سبيل المثال ـ عندما تناول ثورة الزنج Zanj Rebellion في البصرة (٢٥٥ ـ ٢٧٠هـ / ٨٦٩ ـ ٨٨٣م) ، إذ اعتمد علىٰ كتاب مُحمَّد بن الحسن[١] المعروف بـ: (شيلمة) وكان صاحب علي بن مُحمَّد (ت٢٧٠هـ/٨٨٣م) قائد الزنج وقد ألَّف كتاباً سمَّاه **أخبار صاحب الزنج** ، فنجده يتدخّل في أخبار شيلمة ويُزيّفها ويعدّل فيها حيثما يشاء تزلّفاً للحُكّام من أجل نقل تراث العباسيّين ومواقفهم من هذهِ الثورة العظيمة[٢] .

---

(١) هو : مُحمَّد بن الحسن بن سهل المعروف بـ: (شيلمة) الكاتب . وشيلمة لقبٌ لمُحمَّدٍ هذا ، وأبو الحسن بن سهل هو الوزير المعروف أخو الفضل بن سهل ، مات محروقاً . وكان شيلمة أوّلاً مع العلويّ صاحب الزنج ، ثمَّ صار إلىٰ بغداد وأُومن ثمَّ خلَّط وسعىٰ لبعض الخوارج فحرقه المعتضد بالله الخليفة العبّاسي (٢٤٢ ـ ٢٨٩هـ/٨٥٦ ـ ٩٠٣م) حيّاً وكان مصلوباً علىٰ عمود خيمة . له من الكتب المُصنَّفة : (كتاب أخبار صاحب الزنج) ؛ (كتاب رسائلهِ) . يُنظر : فهرست ابن النديم : ٢٠٥ ؛ إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب ٢٤٩٩/٦ ـ ٢٥٠٠ ؛ الوافي بالوفيات ٢٥٩/٢ .

(٢) حول الروايات التي نقلها الطبري عن مُحمَّد بن الحسن بن سهل شيلمة ، يُنظر :

يبدأ الطبري كلامه عن الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عندما كان معاوية بن أبي سفيان (١٥ق .هـ ـ ٦٠هـ/٦٠٨ـ٦٨٠م) يحتضر ويريد أن يُوصي من يريده خليفةً للأمّة الإسلامية، ابنه يزيد. والروايات التي قدّمها الطبري متعدّدة، منها رواية أبي مخنف عن هشام الكلبي، ورواية ثانية عن هشام الكلبي عن عوانة بن الحكم الأموي النزعة. فهل يعني هذا أنّ الطبري قد أدخل عوانة في سند أبي مخنف أيضاً؟ والقارئ اللبيب سوف يرىٰ مدىٰ تخبّط الطبري البيِّن بين هذهِ الأسناد. ولنضرب مثالاً حول هذهِ الحالة المنهجية، كقوله: «قال هشام بن مُحمَّد؛ عن أبي مخنف؛ ولِّي يزيد... ولم يكن ليزيد همَّة حين ولّي إلَّا بيعة النفر ـ هنا يقصد الإمام الحُسين وابن الزبير وعبد الله بن عمر ـ الذين أَبَوا علىٰ معاوية الإجابة إلىٰ بيعة يزيد حين دعا الناس إلىٰ بيعتهِ، وأنَّه ولّي عهده بعده، والفراغ من أمرهم»[1]. ويُلاحظ هنا أنّ هشام أو أبي مخنف قد بيَّنا هدف يزيد المباشر بعد توليتهِ، غير أنّ الطبري ذاته قبل عدَّة صفحات فقط يقدّم رواية عن هشام بن مُحمَّد عن أبي مخنف بشأن وصيّة معاوية لابنهِ، إذ أوصاه بوصيةٍ قائلاً فيها: «يا بنيَّ، إنِّي قد كَفَيتك الرحلة والتِّرحال، ووطَّأت لك الأشياء، وذلَّلتُ لك الأعداء، وأخضعتُ لك أعناقَ العرب، وجمعتُ لك من جمع واحد ـ وقيل: وجمعتُ

تاريخ الرُسُل والملوك ٤٢٧/٩، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٧٠، ٤٧٧، ٤٨٠ ـ ٤٨٣، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٣، ٤٩٥، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٣، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٥، ٥٢٨، ٥٣٨ ـ ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٦...

(١) تاريخ الرُسُل والملوك ٣٣٨/٥.

لك ما لم يجمعه أحد ـ وإنّي لا أتخوَّف أن يُنازعك هذا الأمر الذي استتبَّ لك إلَّا أربعة نفر من قريش: الحُسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله ابن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر،... وأمَّا الحُسين بن علي فإنَّ أهل العراق لن يَدَعوه حتَّى يُخرجوه، فإن خرج عليك فظفرتَ بهِ فاصفح عنه فإنَّ له رَحِماً ماسَّة وحقَّاً عظيماً...»[١].

وأمَّا رواية هشام الأخرىٰ فكانت عن عوانة حول وصيّة معاوية، والتي سبق أن تردّدنا بقبولها أنّها من كتاب أبي مخنف، وهي تعكس مسألةً أخرىٰ تماماً، إذ قال معاوية للضحّاك بن قيس الفهرى ـ وكان صاحب شرطتِه ـ ومُسلم بن عقبة المرِّي: «بلِّغا يزيد وصيّتي، أنظر أهل الحجاز فإنَّهم أصلك، فأكرم من قَدِمَ عليك منهم، وتعاهد مَن غاب، وانظر أهل العراق، فإن سألوك أن تَعزِل عنهم كلَّ يوم عاملاً فافعل،... وإنّي لست أخاف من قريش إلاَّ ثلاثة ـ في رواية هشام عن أبي مخنف السابقة كانوا أربعة ـ حُسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير؛... وأمَّا الحُسين بن علي فإنَّه رجل خفيف، وأرجو أن يكفيكه الله بمن قَتَل أباه، وخَذَل أخاه، وإنّ له رحماً ماسَّة، وحقَّاً عظيماً، وقرابةً من مُحمَّد صلَّى الله عليه وسلّم، ولا أظنّ أهل العراق تاركيه حتَّىٰ يُخرجوه، فإن قدرتَ عليه فاصفح عنه، فإنِّي لو أنِّي صاحبه عفوتُ عنه...»[٢]. هذهِ الروايات المتضاربة التي تتناول الموضوع

---

(١) المصدر نفسه ٣٢٢/٥.

(٢) المصدر نفسه ٣٢٣/٥.

ذاته قد وردت من الطبري، ونقلاً عن مصدرٍ واحد هو أبو مخنف!.

وفي المقابل، فإنّنا حينما نعود إلىٰ الرواية التي ذكرناها في أعلاه عن الطبري أيضاً: «... والفراغ من أمرهم، فكتب إلىٰ الوليد: بسم الله الرحمن الرحيم، من يزيد أمير المؤمنين إلىٰ الوليد بن عتبة، أمَّا بعد، فإنَّ معاوية كان عبداً من عباد الله، أكرمه الله واستخلَفَه... والسلام»[1]. وكتب إليه في صحيفةٍ كأنَّها أذن فأرة: «أمَّا بعد، فخذ حُسيَناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رُخصة حتَّىٰ يُبايعوا؛ والسلام»[2]. المهمّ أنّ هذهِ الرواية التي تتضارب أيضاً مع سابقتها التي هي الأخرىٰ قد أوردها الطبري عن هشام بن مُحمَّد عن أبي مخنف. وجميعها يؤكِّد بما لا يقبل الشكّ في أنّ المنهج الروائي والبحثي الذي اعتمده الطبري في تاريخهِ كان إمَّا تلاعباً من قبلهِ في روايات أبي مخنف أو هشام، أو أنّ هذا يدلّ دلالة واضحة علىٰ المستوىٰ الفكري الموجَّه لخدمة السلطة الأموية أو حتَّىٰ العبّاسية.

رواية كتب الكوفيّين إلىٰ الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام. الرواية التي جعلها الطبري عنواناً بارزاً بعد أن انتهىٰ من رواية خروج الإمام من المدينة المنوّرة إلىٰ مكَّة المكرّمة، والعنوان هو: «ذكر الخبر عن مُراسلة الكوفيّين الحُسين عليه السلام للمصير إلىٰ ما قبلهم وأمر مُسلم بن عقيل

---

(١) المصدر نفسه ٣٣٨/٥.

(٢) المصدر نفسه ٣٣٨/٥.

رضي الله عنه»[١]. في الوقت الذي اختار المسعودي (٢٨٣ ـ ٣٤٦هـ / ٨٩٦ ـ ٩٥٧م) عنواناً مفصّلاً وواضحاً، هو: «ذكر مقتل الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ومن قُتل معه من أهل بيتهِ وشيعتهِ»[٢]. من جانبٍ آخر فقد اختار ابن كثير عنواناً مغرضاً لا علاقة له بكتب الكوفيّين أو بمقتل الإمام عليه السلام، حيث جاء عنوانه الذي عرض من خلالهِ أحداث مقتل الإمام بـ: «قصّة الحُسين بن علي وسبب خروجهِ من مكّة في طلب الإمارة وكيفية مقتلهِ»[٣]، وهي ـ عنوان الطبري وعنوان ابن كثير ـ عناوين مقصودة للدسِّ والتحريف في نهضة الإمام عليه السلام عن نهجها وهدفها الصريح في إحياء أمَّة جدِّهِ رسول الله صلى الله عليه وآله، فالروايتان بحاجةٍ إلىٰ مداخلةٍ لإظهار مدىٰ ركاكتهما وعدم فهم طبيعة ومغزىٰ نهوض الإمام ضدّ يزيد بن معاوية وحكومته الآثمة التي انتهكت الحرمات وشوّهت الدين ومفاهيمه وألحقت الأذىٰ بالإسلام وسمعتهِ وسمعة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله. إنّ هذهِ النهضة ليست تعبيراً للنزاع والتخاصم بين بني أميّة وبني هاشم بل هي ثورة علىٰ تفشّي الانحراف والتراجع عن أهداف الإسلام ومبادئهِ السامية التي ناضل رسول الله صلى الله عليه وآله من أجل إقامتها وترسيخها في قلوب ونفوس المسلمين ضدَّ تيّار الطلقاء الخارجين والجاحدين والمنافقين، فأين الحُسين عليه السلام وطلب كرسي الزعامة إزاء المفاسد وشيوع

---

(١) المصدر نفسه ٣٤٧/٥.

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر ٥٦/٣.

(٣) البداية والنهاية ٥٤٥/٨.

معايير الفساد والظلم والابتعاد عن الأخلاق والقيم الخيِّرة التي أراد الله سبحانه وتعالىٰ تحقيقها برسالةِ الإسلام الحنيف. والرواية الأولىٰ إنَّما تُدلِّل علىٰ أنّ الطبري وراويته هشام الكلبي قد وجَّها الرواية وجهةً تنحو إلىٰ هدفٍ بانت معالمهُ علىٰ وفق المُلاحظات الآتية، التي حاولنا خلالها تحليل توجّهات الخطاب الأموي المعارض لنهج آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنّ مسألة الكتب الموجَّهة من الكوفيّين للإمام عليه السلام ليس لها علاقة بزمن خروجهِ من المدينة المنوّرة، إنَّما هي مسألة أقدم في زمان وقوعها من تلك الفترة بكثير بحسب أبي مخنف نفسه، فهي ترجع إلىٰ فترة قُبيل استشهاد الإمام الحسن المُجتبىٰ بن علي بن أبي طالب عليه السلام (٣ـ٥٠هـ/٦٢٥ـ٦٧٠م) أو علىٰ إثر الاستشهاد، وهذا ما يذكره ابن كثير خلال حديثهِ عن الإمام الحُسين عليه السلام بعد وصوله إلىٰ مكَّة المكرّمة، وكيف كان ميل الناس إليه كونه السيّد الكبير، وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فيقول: «لمَّا بايع الناس معاوية ليزيد كان حُسين ممّن لم يُبايع له، وكان أهل الكوفة يكتبون إليه يدعونه إلىٰ الخروج إليهم في خلافة معاوية، كلُّ ذلك يأبىٰ عليهم، فقَدِم منهم قوم إلىٰ مُحمَّد بن الحنفية يطلبون إليه أن يخرج معهم فأبىٰ، وجاء إلىٰ الحُسين يعرض عليهِ أمرهم، فقال له الحُسين: إنّ القوم إنَّما يريدون أن يأكلوا بنا، ويستطيلوا بنا، ويستنبطوا دماء الناس ودماءنا،... قال: وقَدِم المُسيَّب بن عتبة الفزاري في عدَّةٍ معه إلىٰ الحُسين بعد وفاة الحسن، فدعوه إلىٰ خلع معاوية وقالوا: قد علمنا رأيك ورأي أخيك، فقال: إنِّي لأرجو أن يعطي الله

أخي علىٰ نيّتهِ في حبِّهِ الكفَّ، وأن يعطيني علىٰ نيّتي في حبِّي جهاد الظالمين. وكتب مروان إلىٰ معاوية: إنّي لست آمن أن يكون حُسين مرصداً للفتنة، وأظنّ يومكم من حُسين طويلاً. فكتب معاوية إلىٰ الحُسين: إنّ من أعطىٰ الله صفقة يمينهِ وعهدهِ لجدير بالوفاء، وقد أنبئتُ أنّ قوماً من أهل الكوفة قد دعوك إلىٰ الشقاق، وأهل العراق من قد جرّبت قد أفسدوا علىٰ أبيك وأخيك، فاتّق الله واذكر الميثاق، فإنّك متىٰ تكدني أكدك. فكتب إليه الحُسين: أتاني كتابك وأنا بغير الذي بلغك عنّي جدير، والحسنات لا يهدي لها إلاّ الله، وما أردت لك محاربة ولا عليك خلافاً، وما أظنّ لي عند الله عذراً في ترك جهادك، وما أعلم فتنةً أعظم من ولايتك أمر هذهِ الأمّة. فقال معاوية: إنّ أثرنا بأبي عبد الله إلّا شراً. وكتب إليه معاوية أيضاً في بعض ما بلغه عنه: إنّي لأظنّ أنّ في رأسك نزوَة، فوددت أنّي أدركها فأغفرها لك»[1].

جميع هذهِ المعلومات المهمّة في مسيرة نهضة الإمام الحُسين عليه السلام قد ألغاها الطبري أو هشام الكلبي من كتاب أبي مخنف الأصلي، ودسَّا رواية مغرضة في غير صالح الإمام، رواية تأتي بعد تلك التي كانت علىٰ زمن معاوية، لجعلها تتعلّق بيزيد، وأنّ والي الأمويّين ومروان بن الحكم قد شدَّدا علىٰ الإمام للمبايعة أو أن يُضرب عنقه في حال امتناعهِ. وكذلك توجيههما الرواية بالنسبة إلىٰ كتب الكوفيّين وأنّ الإمام كان موافقاً علىٰ موقفهم، في حين أنّ رأي الإمام «إنّ القوم إنّما يريدون أن يأكلوا بنا، ويستطيلوا بنا، ويستنبطوا

---

(١) المصدر نفسه ٥٥٧/٨ ـ ٥٥٨.

دماء الناس ودماءنا»، لذا ليس من الصحيح أنّ الإمام كان بمجرّد وصول الكتب إليه قد وافق علىٰ عهود الكوفيّين وتعهّداتهم وبيان حاجتهم إلىٰ زعامتهِ، وهذه الفكرة ستلغي حينئذٍ الكثير من التفصيلات حول النصائح التي تقدَّم بها مُحمَّد بن الحنفية رضي الله عنه (٢١ـ٨١هـ/٦٤٢ـ٧٠٠م) أو نصيحة عبد الله بن عبّاس (٣ق .هـ ـ٦٨هـ/٦١٩ـ٦٨٧م) أو عبد الله بن عمر بن الخطّاب (١٠ق .هـ ـ٧٣هـ/٦١٣ـ٦٩٢م) ولا نصيحة عبد الله بن مطيع (الزبيريّ المَيل)[١] (ت٧٣هـ/٦٩٢م) ولا نصيحة عبد الله بن الزبير (١ـ٧٣هـ/٦٢٣ـ٦٩٢م) وما إلىٰ ذلك من الأمور التي تركّز علىٰ أنّهم نصحوا الإمام عليه السلام بأن لا يستجيب إلىٰ كتب الكوفيّين ووعودهم بالنُصرة، فالإمام كان يعرفهم حقَّ المعرفة. إلاّ أنّ السؤال المهمّ هنا هو لماذا عَمَد هشام الكلبي الذي كان يحتفظ بكتاب أبي مخنف ـ ويُعدّ المصدر الأساس له ـ إلىٰ تغييبهِ؟ ولماذا عدَّل أو زيَّف الطبري هذا القول المهمّ بروايةٍ أخرىٰ موتورة جدّاً كما سترد أدناه؟. هل أرادا بذلك إرضاء الحُكّام من خلال بيان أنّ الإمام الحُسين عليه السلام كان متردّداً في مشروعهِ الإصلاحي ونهضته ضدّ الحكم القائم؟، أو أنّه كان يُفصح عن اطمئنانهِ الكامل

---

(١) هو: عبد الله بن مطيع بن الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبد العزّىٰ الكعبي القرشي العدوي. من رجال قريش، جلداً وشجاعة. ولد في حياة النبي صلى الله عليه وآله وكان علىٰ قريش يوم الحرّة، فلمّا انهزم أصحابه توارىٰ في المدينة المنوّرة. ثمَّ سكن مكّة المكرّمة. واستعمله ابن الزبير علىٰ الكوفة، فأخرجه المختار بن أبي عبيد الثقفي منها، فعاد إلىٰ مكّة، فلم يزل فيها إلىٰ أن قُتل مع ابن الزبير في حصار الحجّاج له. وأُرسل رأسه إلىٰ الشام مع رأسي ابن الزبير وصفوان. يُنظر: الإصابة في معرفة الصحابة ٢٠٤/٤؛ أعلام الزركلي ١٣٩/٤.

برسائل الكوفيّين؟ أم أنّهما هدفا إلىٰ تحريف نهضة الإمام وثورتهِ باتّجاهٍ معاكس في أنّها قد تبلورت ونمت في ذهنهِ علىٰ أثر مطالبة الوليد بن عتبة ومروان بن الحكم وتهديدهما الإمام بالقتل إن لم يُبايع يزيد؟ في حين أنّ الإمام عليه السلام قال صراحةً لمعاوية بعد استشهاد الإمام الحسن المُجتبىٰ عليه السلام: «إنّي لأرجو أن يُعطي الله أخي علىٰ نيّتهِ في حبّهِ الكفَّ، وأن يُعطيني علىٰ نيّتي في حبّي جهاد الظالمين». حيث يُفهم من هذا النصّ أنّ الإمام الحُسين عليه السلام كان يعدّ مسألة جهاد معاوية وبني أميّة من أولويّات مشروعهِ الإصلاحي، في وقتٍ سبق مُراسلة الكوفيّين إيّاه وتولية يزيد بن معاوية زمام السلطة في دمشق.

لنراجع كلام الطبري وهشام الكلبي فيما دسّاه من معلوماتٍ في غير موضعها الصحيح الذي سبق الإشارة إليه. يقول الطبري: «حدّثني زكريّا بن يحيىٰ الضرير...، قال: حدّثنا خالد بن يزيد بن أسد بن عبد الله القسري- والذي يُراد بهِ خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري[1] والي الأمويّين

---

(١) هو: أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري (٦٦ ـ ١٢٦هـ/٦٨٦ ـ ٧٤٣م)، من بجيلة. أمير العراقين، وأحد خطباء العرب وأجوادهم. يماني الأصل، من أهل دمشق. ولّي مكّة المكرّمة سنة (٨٩هـ/٧٠٨م) للوليد بن عبد الملك، ثمّ ولاّه هشام العراقين (الكوفة والبصرة) سنة (١٠٥هـ/٧٢٣م)، فأقام بالكوفة. وطالت مدّته إلىٰ أن عزله هشام سنة ١٢٠هـ/٧٣٨م وولّىٰ مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يُحاسبه، فسجنه يوسف وعذّبه بالحيرة، ثمّ قتله في أيّام الوليد بن يزيد. وكان خالد يُرمىٰ بالزندقة، وللفرزدق هجاءٌ فيه. يُنظر: كتاب الأغاني ٢١/٣١٥ ـ ٣١٦؛ الكامل

على العراقين، والذي كان عدوّاً لدوداً للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بصورةٍ خاصّة ولآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله بصورةٍ عامّة ـ قال: حدّثنا عمّار الدُّهني، قال: قلتُ لأبي جعفر: حدّثني بمقتل الحُسين حتّى كأنّي حضرته»[1]. ففي هذا السَنَد عدَّة عيوب أرادها كلٌّ من هشامٍ الكلبي أو الطبري، وهي قطعاً لم ترد عن أبي مخنف: وجود خالد القسري وهو يتحدّث بحديث عمّار الدُّهني، ولو بحثنا عن عمّار هذا لوجدنا إجماع مصادر الرجال المُعتبرة والموثوقة في الأدبيّات التاريخية العربية على أنّه كان شيعي المذهب، موثوق الرواية، ولا علاقة له بخالد القسري ـ إن كان المقصود بهِ والي الأمويّين ـ بالإضافة إلى كونه من تلامذة وأتباع الإمام مُحمَّد بن علي الباقر عليه السلام (٥٧ ـ ١١٤هـ / ٦٧٦ ـ ٧٣٢م)[2].

في التاريخ: ٤٦٣ ـ ٤٦٧؛ الوافي بالوفيات ١٣/١٥٥ ـ ١٥٧؛ ديوان المبتدأ والخبر ٣/١٣٠ ـ ١٣٢.

(١) تاريخ الرُسُل والملوك ٥/٣٤٧.

(٢) هو: أبو معاوية عمّار بن معاوية ـ ويُقال ابن أبي معاوية ويُقال ابن صالح ويُقال ابن حبّان ويُقال ابن خبّاب ـ البجلي الدُّهني، بضمّ الدال المهملة وسكون الهاء وفي آخرها نون، هذهِ النسبة إلى دُهْن بن معاوية بن أسلم بن أحمس بن الغوث بن أنماز، وهو بطن من بجيلة، الكوفي. راوٍ ثقة، روى عن سعيد بن جُبير وأبي الطفيل وأبي جعفر الباقر عليه السلام ...، وروى عنه الأجلح وسفيان الثوري وزهير بن معاوية وعنبسة بن سعيد قاضي الري وابنه معاوية وسفيان بن عيينة وآخرون. توفّي سنة (٣٣هـ/٦٥٤م). قال عنه ابن حجر العسقلاني: (صدوق يتشيّع). يُنظر: التاريخ الكبير ٤/ق١، ص٢٨؛ كتاب الجرح والتعديل ٦/٣٩٠؛ اللباب في تهذيب الأنساب ١/٥٢٠؛ تقريب

ومن جهةٍ ثانية نرىٰ محاولة أخرىٰ للطبري الدسَّ في الرواية من خلال إخفاء الحقائق، بقولهِ: «قال: قلت لأبي جعفر» فالقارئ لأوّل وهلة يحسب أنَّه الطبري نفسه، كونه دأب علىٰ قولهِ «قال أبو جعفر» بمعنىٰ الطبري، ودليل علىٰ هذا أنَّه جرَّد أبي جعفر الباقر عليه السلام من لقبهِ «الإمام» أو بيان اسمه الأوّل. ولو سلّمنا فلنعد أنّ الرواية صحيحة وليس فيها أيَّة شائبة؛ فعمّار الدُّهني قال لأبي جعفر عليه السلام: (حدّثني بمقتل الحُسين كأنّي حضرته) ولكن القارئ حالما ينتقل إلىٰ جواب الإمام مُحمَّد بن علي الباقر عليهما السلام لا يجد أيَّ شيءٍ عن مقتل الإمام، وللبرهان علىٰ ذلك ننقل نصَّ الطبري كجواب الإمام لسؤال الدُّهني: «مات معاوية والوليد بن عتبة بن أبي سفيان علىٰ المدينة، فأرسل إلىٰ الحُسين بن علي ليأخذ بيعته، فقال له: أخِّرني وأرفُق، فأخَّره، فخرج إلىٰ مكَّة، فأتاه أهل الكوفة ورُسُلهم: إنّا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجُمُعة مع الوالي، فأقدم علينا. وكان النعمان بن بشير الأنصاري علىٰ الكوفة؛...»[1]. ويستمرّ في ذلك الحديث عن مُسلم بن عقيل رضي الله عنه ولا شيء عن مقتل الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، إنَّما تركَّز الحديث واقتصر علىٰ مقتل مُسلم فحسب، وبعد أحاديث بعضها لا يمتّ إلىٰ مُسلم ابن عقيل رضي الله عنه بصلة، يعود فيقول: «رجع الحديث إلىٰ حديث عمّار الدُّهني؛

التهذيب: ٧١٠؛ تهذيب التهذيب ٤٠٦/٧؛ أعلام بجيلة وخثعم.. وسير بعض الصحابة البجليّين: ٣٠.

(١) تاريخ الرُسُل والملوك ٣٤٧/٥.

عن أبي جعفر» ـ يقصد الإمام الباقر عليه السلام ـ ولكن ماذا نقرأ؟ نقرأ ثانيةً عن مُسلم ابن عقيل بعد أن ذكره قبل أسطر قليلة[١]. بعدئذٍ يبدأ الحديث عن رحلة الإمام إلىٰ العراق ولكن بسند أو بأسانيد لا تتعلَّق برواية عمّار الدُّهني ولا بقول الإمام أبي جعفر. ويبقىٰ القارئ متحيّراً، فأين قصّة مقتل الإمام عند الإمام الباقر؟ ولولا وجود الرواية الصحيحة في كتب الشيعة لخفي ما قاله الإمام برواية الدُّهني. فضلاً عن هذا فإنَّ الطبري قد نَسِي العنوان الذي ابتدأ فيه الموضوع، وهو: «ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيّين... إلخ»[٢]، فلم نعد نسمع شيئاً عن هذهِ المُراسلات؟.

ملاحظات حول البيعة ليزيد بن معاوية والتهيئة للثورة الحُسينيَّة

الحديث بشأن رحلة الإمام الحُسين من المدينة المنوّرة إلىٰ مكَّة المكرّمة عند الطبري ـ نقلاً عن هشام الكلبي عن أبي مخنف ـ وردت علىٰ الصيغة الآتية: «وأمَّا أبو مِخنف فإنَّه ذكر من قصّة مُسلم بن عقيل وشخوصهِ إلىٰ الكوفة ومقتلهِ قصةً هي أشبع وأتمَّ من خبر عمّار الدُّهني عن أبي جعفر الذي ذكرناه»[٣]. يُلاحظ هنا أنّ الطبري مُصرٌّ علىٰ عدم ذكر الإمام مُحمَّد

---

(١) المصدر نفسه ٣٤٩/٥ ـ ٣٥٠.

(٢) المصدر نفسه ٣٤٧/٥.

(٣) المصدر نفسه ٣٥١/٥.

الباقر عليه السلام. ثانياً أنَّه جاء برواية عمّار مشوّهةً ومبتورة؛ إذ أنّ عماراً قال للإمام أن يُحدّثه عن مقتل الإمام الحُسين لا عن مقتل الشهيد مُسلم بن عقيل، وبالتالي فإنَّ وزر قصور الرواية إنَّما يتحمّله هو نفسه أو هشام، فلماذا يتّهم رواية عمّار بكونها غير مُشبعة أو ناقصة؟. فهو هاهنا يتحدّث عن رحلة الإمام لا عن رحلة مُسلم، إذ يقول: «ما حُدِّثت عن هشام بن مُحمَّد، عنه ـ [وأظنّ أنَّه يقصد أبا مخنف] ـ قال: حدَّثني عبد الرحمن بن جُندب، قال: حدَّثني عُقبة بن سمعان مولىٰ الرَّباب ابنة امرئ القيس الكلبية امرأة حُسين ـ وكانت مع سُكينة ابنة حُسين ـ وهو مولىً لأبيها، وهي إذ ذاك صغيرة»[(١)]. وهنا يجدر بنا التنويه إلىٰ ما جاء في قول الطبري الذي ربّما كان مُغرضاً فيه، فمتىٰ كان الأئمّة الأطهار من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله يجعلون رجلاً مولىً لزوجاتهم أو لبناتهم علىٰ الرغم من كون عقبة[(٢)] كان رجلاً كبيراً!. ثمَّ قال: «خرجنا فلزمنا ـ [يقصد الإمام الحُسين وآل بيتهِ] ـ الطريق الأعظم، فقال للحُسين أهلُ بيتهِ: لو تنكَّبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير لا يلحقك الطلب؛ قال: لا، والله لا أفارقه حتَّىٰ يقضي الله ما هو أحبُّ إليه...»[(٣)]. وقد يتبادر إلىٰ الذهن هنا سؤال، وكيف عرف أهل البيت بخروج ابن الزبير علىٰ الطريق الأعظم؟ وإنَّه بحسب رواية الطبري، إذ قال: «وخرج ابن الزبير من تحت

---

(١) المصدر نفسه ٣٥١/٥.

(٢) يُنظر عنه: معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ١٦٩/١٢ ـ ١٧٠.

(٣) تاريخ الرُسُل والملوك ٣٥١/٥.

الليل فأخذ طريق الفرع هو وأخوه جعفر ليس معهما ثالث، وتجنَّب الطريق الأعظم مخافةَ الطلب، وتوجَّه نحو مكَّة...»[١]. أين الطبري من التناقض البيِّن والصريح في وصف الأحداث ونقل الروايات، فبعد عدَّة صفحات ـ من صفحة ٣٤١ إلىٰ صفحة ٣٥١ ـ تتعارض المعلومات وتتباين في الرواية التي جعلها أتمُّ وأشبع؟!.

وفضلاً عن هذا الوهم والتزييف فهناك مُلاحظات أخرىٰ نوردها حول هذا الموضوع. فبينما كان الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في الطريق إلىٰ مكَّة المكرّمة استقبله رجلٌ هو عبد الله بن مُطيع الزبيريُّ المَيل والهوىٰ. فقال للإمام: «جُعلت فداك أين تُريد؟ قال: أمَّا الآن فإنِّي أريد مكَّة، وأمَّا بعدها فإنّي أستخير الله، قال: خار الله لك، وجَعَلنا فداك، فإذا أنت أتيت مكَّة فإيّاك أن تَقرُب الكوفة، فإنَّها بلدةٌ مشؤومة، بها قُتِل أبوك، وخُذِل أخوك، واغتيل بطعنةٍ كادت تأتي علىٰ نفسهِ؛ إلزَم الحَرَم؛ فإنَّك سيِّد العرب، لا يَعدِل بك والله أهلُ الحجاز أحداً، ويتداعَىٰ إليك الناسُ من كلِّ جانب؛ لا تفارق الحَرَم فِدَاك عمِّي وخالي، فوالله لئن هلكت لَنُسترقَّنّ بعدك»[٢]. عجيبٌ جدّاً أن يكون عبد الله بن مُطيع يسرد كلَّ هذا للإمام، ولم يتفوّه الإمام عن مقصدهِ بأيِّ أمر. والذي نعتقده أنّ ما ذُكر علىٰ لسان عبد الله جميعه إنَّما هو من تلفيق الطبري أو شيخه هشام الكلبي، أرادا أن يُقحما هذا القول هنا

---

(١) المصدر نفسه ٣٤٠/٥ ـ ٣٤١.

(٢) المصدر نفسه ٣٥١/٥.

لإظهار حالةٍ من التردّد في نهضة الإمام عليه السلام وانعدام التخطيط المُسبق لها . وهذهِ الكلمات نفسها ستكون علىٰ لسان ابن عبّاس وابن عمر وكلٍّ من حاول أن يُثني الإمام عن الثورة ، فعبد الله بن مُطيع ـ زبيريُّ الهوىٰ كما مرَّ سابقًا ـ من المُستبعد أن يُدلي بهذهِ النصائح للإمام الذي كان عازماً علىٰ إنجاز مهمّته في إصلاح أمَّة جدِّهِ ، والأنكىٰ من كلِّ هذا أنّ عبد الله بن مطيع هذا سوف يُعيده الطبري مرّةً ثانية إلىٰ أحداث القصّة فيلتقي بالإمام قُبيل توجّههِ للمعركة غافلاً أنَّه سبق وأن ذكره قبلاً وذلك بالتأكيد ليُعيد النصائح ذاتها علىٰ الإمام ويُثنيه عمّا كان الإمام عازماً عليه؟

ومن بين الأمثلة الأخرىٰ التي تدلّ علىٰ عدم تذكّر الطبري أو هشام الكلبي ما يرويان من رواياتٍ متناقضة ومتضاربة كان القصد من ورائها الاستدلال مرّة إثر أخرىٰ علىٰ تردّد الإمام في نهضتهِ التي قام بها ضدَّ سلطة ودولة بني أميّة ، فيذكر الطبري قوله : «وأنّ ابن الزبير والحُسين لمَّا دُعيا إلىٰ البيعةِ ليزيد أبَيَا وخرجَا من ليلتهما إلىٰ مكَّة ـ [ويُلاحظ هنا أنّ الطبري قد ذكر في مكان سابق بأنَّ ابن الزبير قد خرج في جنح الليل مع أخيهِ وأنّ الإمام خرج بعده بيومٍ أو يومين] ـ فلقيهما ابن عبّاس وابن عمر جائِيَيْنِ من مكَّة ، فسألاهما ، ما وراءكما؟ قالا : موتُ معاوية والبَيعة ليزيد ؛ فقال لهما ابن عمر : اتَّقيا الله ولا تفرِّقا جماعة المسلمين ؛ وأمَّا ابن عمر فقَدِم فأقام أيّاماً ، فانتظر حتَّىٰ جاءت البيعة من البُلدان ، فتقدّم إلىٰ الوليد بن عتبة فبايعه ، وبايعه ابن

عبّاس»[١]. ففي هذهِ الأسطر القليلة وقع الطبري في عدَّة أخطاء، أوّلها ورود اسم الوليد بن عتبة، في حين أنَّه عنون موضوعه قبل أسطر ثلاثة بـ: (ذكر عزل الوليد عن المدينة وولاية عمرو بن سعد). وثانيهما قوله بأنَّ الإمام الحُسين عليه السلام وابن الزبير كانا سويّةً بينما الذي أورده قبل ذلك بقليل أنّ الإمام كان مع أهل بيتهِ الأطهار. وثالثهما قوله عن مبايعة ابن عمر وابن عبّاس إذ انتظرا حتَّىٰ جاءت البيعة من البلدان، في حين قد نسي قوله في نفسس هذا النصّ، إذ قال: «وأمّا ابن عمر فأقام أيّاماً»، يعني أقام أيّاماً في المدينة المنوّرة، فكيف ينسجم هذا مع قوله: «فانتظر حتَّىٰ جاءت البيعة من البلدان»، فالبيعة من البلدان أي الأمصار الإسلامية تذهب إلىٰ دمشق مقرّ يزيد بينما كانا في المدينة المنوّرة؟. وليكن هذا صحيح فكيف بهِ ـ الطبري أو شيخه هشام عن أبي مخنف ـ بعد صفحاتٍ يقول ما نصه: «قال أبو مخنف: وحدّثني الحارث بن كعب الوالبيِّ، عن عقبة بن سمعان، أنّ حُسيناً لمّا أجمع المسير إلىٰ الكوفة ـ [والإمام الحُسين عليه السلام في مكَّة آنذاك] ـ أتاه عبد الله بن عبّاس فقال: يا بن عمٍّ قد أرجف الناس أنّك سائر إلىٰ العراق، فبيِّن لي ما أنت صانع؟ قال: إنّي قد أجمعتُ المسير في أحد يومَيَّ هذين إن شاء الله تعالى... إلخ»[٢]. ألم يكن ابن عبّاس رضي الله عنه قد التقىٰ هو وابن عمر بالإمام عندما غادر الإمام المدينة المنوّرة؟ فكيف إذن تحوّل ابن عبّاس ثانيةً وهو

---

(١) المصدر نفسه ٣٤٣/٥.

(٢) المصدر نفسه ٣٨٣/٥.

قادم من مكّة إلىٰ المدينة والتقىٰ بالإمام هناك، فنجده الآن في مكّة حيث يحصل اللقاء الآخر؟

وزيادةً في الاستغراب، فإنَّ الطبري ـ أو هشام الكلبي أو أبا مخنف ـ بعد أسطرٍ قليلة يرجع ثانيةً إلىٰ موضوع ابن عبّاس رضي الله عنه، إذ قال: «قال ـ [المقصود أبو مخنف] ـ فلمّا كان من العشيِّ أو من الغدِ أتىٰ الحُسين عبد الله ابن العبّاس ـ [في الرواية السابقة ابن عبّاس فقط] ـ فقال: يابن عمٍّ إنِّي أتصبَّر ولا أصبر؛ إنِّي أتخوَّف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال؛ إنّ أهل العراق قوم غدرٍ؛ فلا تقربنَّهم؛ أقِم بهذا البلد فإنَّك سيّد أهل الحجاز؛ فإن كان أهل العراق يُريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوّهم، ثمَّ أقدِم عليهم... إلخ»[1]. فكيف نقرأ هذا التخبّط من هشامٍ الكلبي أو الطبري، وما هو المُراد منه؟ لاسيَّما بعد أن أعلن الطبري صراحةً أنّ ابن عبّاس رضي الله عنه قد بايع يزيد وقدَّم له الطاعة والولاء؟. فهل هناك من شكٍّ بأنَّ هشام أو الطبري أقحما كلَّ هذا للترويج بشرعية علاقة أبناء العمومة للعبّاسيّين بالعلويّين، وإظهار دورهم المغمور في نهضة الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولنلاحظ قول ابن كثير في هذا المجال، إذ قال: «فلمّا مات معاوية سنة ستّين وبويع ليزيد، بايع ابن عمر وابن عبّاس»[2]. كما نقل ابن كثير روايةً

---

(١) المصدر نفسه ٣٨٣/٥.

(٢) كذلك فقد وقف ابن كثير طويلاً علىٰ النصائح التي أبداها عبد الله ابن عبّاس رضي الله عنه؛ إلىٰ درجةِ أنَّه أورد روايةً عن سفيان بن عيينة عن ابن عبّاس نفسهِ، قال وهو يحثّه علىٰ

سندها «غير واحدٍ عن شبابة بن سوار، قال: حدّثنا يحيىٰ بن إسماعيل الأسدي، قال: سمعت الشعبي يُحدّث عن ابن عمر، أنّه كان بمكّة فبلغه أنّ الحُسين بن علي قد توجّه إلىٰ العراق، فلحقه علىٰ مسيرة ثلاث ليالٍ، فقال: أين تريد؟ قال: العراق... إلخ»[1]. كيف حدث هذا وابن عمر قد التقىٰ بالإمام الحُسين عليه السلام علىٰ الطريق بين المدينة المنوّرة ومكّة المكرّمة!. ثمّ كيف يتلاءم هذا القول مع القول السابق، أنّ ابن عمر قد بايع يزيد بن معاوية وهو في المدينة المنوّرة. أمر محيّر ونحن نقرأ هذا التخبّط والعشوائية في رواية الطبري ومن سار علىٰ خُطاه.

أمّا عن عبد الله بن مُطيع الذي سبق الكلام عنه وهو ينصح الإمام بعدم الذهاب إلىٰ الكوفة؛ فإذا بنا نلتقي بهِ ثانيةً ولكن ليس علىٰ الطريق بين المدينة المنوّرة ومكّة المكرّمة بل بالقرب من القادسية[2] التي تقع بالقرب من

عدم الخروج: «لولا أن يزري ذلك بي وبك لنشبت يدي في رأسك... ولكن لا أخال ذلك مانعك». البداية والنهاية ٥٦٠/٨ ـ ٥٦١.

(١) المصدر نفسه ٥٥٦/٨.

(٢) القادسية: القادس: السفينة العظيمة. طولها تسع وستّون درجة وعرضها إحدىٰ وثلاثون درجة وثُلثا درجةٍ، ساعات النهار بها أربع عشرة ساعة وثُلثان، وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً* وبينها وبين العُذيب أربعة أميال. روىٰ ابن عيينة، قال: مرّ إبراهيم عليه السلام بالقادسية فرأىٰ زهرتها ووجد هناك عجوزاً فغسلت رأسه، فقال: قُدّست من أرضٍ، فسُمّيت القادسية. وبهذا الموضع كان يوم القادسية بين سعد بن أبي وقاص والمسلمين والفرس في أيّام عمر بن الخطّاب في سنة (١٥هـ/٦٣٦م). معجم البلدان ٧/٤ ـ ٩.

الكوفة ، في طريق وصول الإمام إلىٰ ماءٍ من مياه العرب . وهنا علىٰ هذا الماء نجد عبد الله بن مُطيع وهو ينصح الإمام بالكلمات نفسها التي قالها له وهو علىٰ الطريق بين المدينة ومكَّة . قال عبد الله : «بأبي أنت وأمّي يا بن رسول الله! ما أقدمك! واحتَمله فأنزله» . وبدأ الإمام الحُسين عليه السلام يشرح لعبد الله عن كتب أهل الكوفة . بعد ذلك قال عبد الله الزبيريُّ الهوىٰ والمَيل : «أذكِّرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تُنتهك ؛ أنشدكَ الله في حُرمة رسول الله صلَّىٰ الله عليه وسلّم ؛ أنشدك الله في حُرمة العرب ؛ فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أميّة ليقتُلنَّك ، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً . والله إنَّها لحُرمة الإسلام تُنتهَك ، وحُرمةُ قريش وحُرمة العرب ، فلا تَفعل ، ولا تأتِ الكوفة ، ولا تَعرَّض لبني أميَّة ؛ قال : فأبىٰ إلاَّ أن يمضي ؛ فأقبل الحُسين حتَّىٰ كان بالماءِ فوق زَرُود»[1] . فبحقّ من يقرأ هذا الهراء برواية أبي مخنف عند الطبري ، أو من خلال تلميذ أبي مخنف هشام الكلبي .

إذن فالخلاصة من هذهِ الروايات التي سلَّطت الضوء علىٰ أولئك الذين نصحوا الإمام عليه السلام بنفس العبارات ، أعتقد أنَّها دخيلة ومبالغ فيها وهي في

---

* ـ الفرسخ : سُمِّي بذلك لأنَّ صاحبه إذا مشىٰ واستراح بعد ذلك كأنَّه سكن . والفرسخ ثلاثة أميال هاشمية ، أي ما يُعادل (١٩٢٥×٣=٥٧٧٥ متراً) (أي ٥ ،٧٧٥كيلومترات) . وذكر أيضاً أنّ الفرسخ اثنا عشر ألف ذراع بالذراع المُرسلة ، ويكون بذراع المساحة وهي الذراع الهاشمية تسعة آلاف ذراع ، وهو مائة وخمسون أشلاً ، فيكون الفرسخ (١٢٠٠٠×٤٨ ،١١٥سم) (الذراع المُرسلة) ويساوي (٥٧٧٤ متر) . لمزيدٍ من التفاصيل ، يُنظر : المكاييل والأوزان والنقود العربية : ٥٢ ـ ٥٣ .

(١) تاريخ الرُسُل والملوك ٣٩٥/٥ ـ ٣٩٦ .

حقيقتها إمَّا روايات عبّاسية الميل أو زبيرية الاتّجاه كالذي نلمسه من مسألة نصيحة ابن الزبير للإمام قبل خروجهِ من مكَّة المكرّمة وما طرحه خليفة بن خياط من رواية وهب بن جرير الزبيريّ المَيل والهوىٰ[١]، أنّ ابن الزبير كان دائماً يُشجّع الإمام علىٰ الذهاب إلىٰ الكوفة وأنَّه يريد من الإمام أن يخرج من مكَّة المكرّمة ليخلو له الجوّ. فقد رأىٰ كيف أنّ الناس قُبيل الحجّ وخلاله كانوا يؤيّدون الإمام ويتوافدون عليه بينما كانوا لا يُعيرون أهمّيةً لابن الزبير. فما كان من تلك الروايات إلاَّ محاولة إظهار تردّد الإمام في ثورتهِ وعدم تحديد هدفه وغايته بالضبط.

رحلة الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام إلىٰ الكوفة:

أمّا بخصوص رواية رحلة الإمام من مكَّة المكرمة باتّجاه العراق، فهي الأخرىٰ بحاجةٍ إلىٰ دراسةٍ وتحليل علىٰ الرغم من وضوحها في العديد من الدراسات الأكاديمية الرصينة[٢] التي اهتمّت جميعها تقريباً بدراسة مدىٰ

---

(١) ينقل خليفة بن خيّاط عن وهب بن جرير قول عبد الله بن الزبير للإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: «ما يمنعك من شيعتك وشيعة أبيك، فوالله لو أنّ لي مثلهم لذهبت إليهم». تاريخ خليفة بن خيّاط: ٢٣٣.

(٢) إنّ ممّا يستحقّ ذكره، هو الدراسة الرصينة التي قدّمتها الدكتورة وجدان فريق عناد العارضي المعنونة بـ: (إمارة الحجّ في الدولة العربية الإسلامية (٨ ـ١٣٢هـ/٦٢٩ ـ ٧٥٠م))، والتي مثّلت رسالتها لشهادة الماجستير. علىٰ الرغم من أنّ هذهِ الدراسة لم يكن اهتمامها منصباً علىٰ دراسةٍ تحليليةٍ لنهضة الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام والطريق الذي قطعه من مكَّة المكرّمة متوجّهاً إلىٰ العراق.

موثوقية وواقعية رواية الطبري بخصوص جغرافية طريق مكّة المكرّمة، هذهِ الرواية المليئة بالتناقضات والتضاربات بشأن المسلك الذي سلكه الإمام نحو العراق؛ وهي رواية تُثير تساؤلاً في ما إذا كان مقصد الإمام الكوفة أم جهة أخرى؟ ولعلَّ الإمام ـ والله أعلم ـ لم يكن يبغي الكوفة مباشرةً إنَّما أطرافها من أجل أن يتحقّق من موقف الكوفيّين وحتَّى قبل استشهاد مُسلم بن عقيل ابن أبي طالب عليه السلام (ت٦٠هـ/٦٨٠م)، فرسالته التي زوَّد بها مُسلم تتحدّث عن حكمةٍ سياسية ودراية وأنّ مشاهد موقف الكوفيّين قُبيل صفِّين وما بعد صفِّين وموقفهم عندما وصل الإمام إلىٰ الخريبة في البصرة وذهابهِ هو شخصيّاً إلىٰ الكوفة لتحشيد الدعم لجيش الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وكيف كان موقف أبي موسىٰ الأشعري (٢١ قبل الهجرة ـ٤٤هـ/٦٠٢ـ٦٦٥م) ووجهاء الكوفة المُتخاذل.. لا شكَّ أنَّه قائم وحيّ وواضح عنده، فيُدلي الطبري برواية أبي مخنف كما وردت عن طريق عمّار الدُّهني وهي رواية تلاعب أو تدخّل فيها الطبري أو هشام فوجَّهاها وجهةً غير صحيحة كما نوّهنا إلىٰ ذلك، تنصّ الرواية: «فخرج ـ [يقصد الإمام الحُسين] ـ إلىٰ مكّة، فأتاه أهل الكوفة ورُسُلهم: إنّا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعة مع الوالي ـ [طبعاً يُلاحظ أنّ الرواية مبتورة وناقصة وهي في موضعٍ آخر من الكتاب أوضح] ـ قال: فبعث الحُسين إلىٰ مسلم بن عقيل بن أبي طالب ابن عمِّهِ فقال له: سِر إلىٰ الكوفة فانظر ما كتبوا بهِ إليَّ، فإن كان حقّاً خرجنا إليهم»[1]. إذن فالمهمّة

---

(١) تاريخ الرُسُل والملوك ٣٤٧/٥.

الصعبة التي كُلِّف بها مُسلم بن عقيل إنَّما تقتصر على: «فانظر ما كتبوا بهِ إليَّ»!! . ونحن نقول أنّ الدرس البليغ والكبير الذي خطَّه مُسلم بن عقيل بدمهِ الطاهر في الكوفة هو الذي كشف للأجيال مساوئ الغدر ومآلات الخيانة، فالنوايا الحسنة التي تحدّث بها الإمام الحُسين عليه السلام لأهل الكوفة المُتجحفلين أمامه في كربلاء وأنَّه امتدادٌ للرسالة السماوية وآيةٌ للرحمة الإلٰهية، كان قد تمَّ التمهيد له داخل الكوفة على يد مُسلم بن عقيل رضي الله عنه .

والمسعودي من جانبهِ يقول أنّ الإمام الحُسين عليه السلام: «أرسل بابن عمِّهِ مُسلم بن عقيل إلىٰ الكوفة، وقال له: سِر إلىٰ أهل الكوفة فإن كان حقّاً ما كتبوا به عرّفني حتّىٰ ألحق بك»[1] . ولابن كثير رواية استقاها من الطبري أيضاً عن أبي مخنف عن هشام، يقول فيها: «فاجتمعت الرُسُل كلُّها بكتبها عند الحُسين، وجعلوا يستحثّونه ويستقدمونه عليهم ليُبايعوه عوضاً عن يزيد بن معاوية، ويذكرون في كتبهم أنَّهم فرحوا بموت معاوية، وينالون منه ويتكلَّمون في دولتهِ، وأنَّهم لمّا يبايعوا أحداً إلىٰ الآن، وأنَّهم ينتظرون قدومك إليهم ليُقدموك عليهم ـ [هكذا جاء في النصّ] ـ فعند ذلك بعث ابن عمّه مُسلم بن عقيل بن أبي طالب إلىٰ العراق، ليكشف له حقيقة هذا الأمر والاتّفاق، فإن كان متحتّماً وأمراً حازماً مُحكماً بعث إليهِ ليركب في أهلهِ وذويه، ويأتي الكوفة ليظفر بمن يُعاديه، وكتب معه كتاباً إلىٰ أهل العراق

---

(١) مروج الذهب ٥٦/٣ .

بذلك...»[١]. إذن فالإمام ـ حاشاه الله تعالى ـ قد غاب عن فكرهِ ولم يكن ولا للحظةٍ واحدة متيقّظاً مُدركاً لضعف إرادة من جاءوا له وهم يحملون الكتب، تلك الكتب الواضحة البيِّنة إن كان زمن وقوعها هذا الزمن أو كما هو مؤكَّد قُبيل استشهاد الإمام الحسن المجتبىٰ بن علي بن أبي طالب عليه السلام أو بعد استشهادهِ فهي حقيقة تاريخية بيِّنة؛ ولكن في المقابل ما بال هؤلاء الذين غدروا بتعهّداتهم وأقوالهم ومواقفهم، فحينما أبرز إليهم خُرجاً[٢] من الكتب التي كتبوها له، قالوا على لسان الحرِّ الرياحي (ت٦١هـ/٦٨٠م)[٣]: لا علم لنا بهذهِ الكتب وبمن بعثها، إنَّا أُمرنا أن نُلازمك ونمنع الماء عنك ولا شأن لنا بهذهِ الكتب. حتَّىٰ يُثار تساؤل علىٰ ألسنة وأقلام الطاعنين علىٰ نهضة الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام لماذا استجاب الإمام لدعوات أهل الكوفة رغم علمهِ بحالهم؟ لنُجيب في المقابل لهدم هذا الإشكال وتقويضهِ: لو لم يستجب الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام لدعوات أهل الكوفة لأدانه

---

(١) البداية والنهاية ٥٤٧/٨ ـ ٥٤٨.

(٢) خُرجٌ: بضمٍّ الخاء. وعاء من شعر أو غيره، ذو عدلين، يوضع علىٰ ظهر الدابة. ج: خِرَجَة وأَخرَاج. الرائد: ٣٧٤.

(٣) هو: الحرّ بن يزيد بن ناجية بن سعيد التميمي اليربوعي. قائد، من أشراف تميم. أرسله الحصين بن نمير التميمي في ألف فارسٍ من القادسية، لاعتراض الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في قصدهِ الكوفة، فالتقىٰ بهِ. ولمّا أقبلت خيل الكوفة، تريد قتل الحُسين وأصحابهِ، أبىٰ الحرّ أن يكون فيهم، فانصرف إلىٰ الحُسين عليه السلام، فقاتل بين يديهِ قتالاً عجيباً حتَّىٰ قُتل رضي الله عنه. يُنظر: مروج الذهب ٦٢/٣؛ الكامل في التاريخ ٥٠٠/٣ وما بعدها؛ البداية والنهاية ٥٦٨/٨ وما بعدها؛ سفينة البحار ومدينة الحِكم والآثار ١٤٦/٢ ـ ١٤٧.

التاريخ ولقال أنّ الحُسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله قد فَرَّط في المسؤولية الإلٰهية المُناطة بهِ، وذلك لأنّ الظروف قد تهيّأت له بعد أن راسله الآلاف مِن أهل الكوفة وجمعٌ كبير مِن الوجهاء ورؤساء العشائر، وأكّدوا له أنّهم علىٰ استعدادٍ تامٍّ لمُناصرتهِ وأنّ مدينة الكوفة مُتهيّئة لاحتضان ثورتهِ، وأنَّه ليس مِن العسير عليهم طرد الوالي الأموي مِنها.

وحينئذٍ وعندما تسقط مدينة الكوفة وتُنتزع من سلطة الأمويّين فإنّ ذلك يُنتج سقوط القرىٰ والمدن المجاورة لها نظراً لارتباطها سياسيّاً وأمنيّاً بولاية الكوفة، بل وحتّىٰ بلاد فارس والأهواز وبعض المدن الواقعة في مشرق الدولة الإسلامية وقراها التي كانت تابعة سياسيّاً لولاية الكوفة، بل إنّ سقوط الكوفة بيد الثوّار سوف يسهّل الهيمنة علىٰ مدينة البصرة والمدن المُجاورة لها، ذلك لتركّز الثُقل العسكري والسياسي في العراق آنذاك في مدينة الكوفة.

ومِن هنا إن أهمل الإمام الحُسين عليه السلام دعواتِ أهل الكوفة فإنّه يُعدّ تفريطاً وتفويتاً لفرصةٍ استثنائية، خصوصاً وأنّ الحُسين يُدرك أنّ الأمَّة ما كانت لتستجيب ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٢٦ـ٦٤هـ/٦٤٧ـ٦٨٣م) لولا قوّته وسطوته، فإذا ما استطاع أن يوهن هذه القوّة فإنّ الحواضر والأمصار الإسلامية سوف تتداعىٰ واحدةً تلو الأخرىٰ، إذ ليس ثمّة حاضرة من الحواضر الإسلامية كانت تكنّ الولاء الحقيقي ليزيد خصوصاً وللنظام الأموي بشكل عام إذا ما استثنينا بلاد الشام.

خاتمة :

وهكذا يتبيّن للمرء مدىٰ التخبّط الذي وقعت فيه رواية أبي مخنف ـ غير الحقيقية ـ حينما حرّفها وعدّلها كلّ من هشام الكلبي والطبري ، فلم تعدّ رواية متوازنة وموضوعية ومتماسكة . هذهِ النهضة التي مثّلت حركة مفصلية في التاريخ الإسلامي والإنساني علىٰ حدٍّ سواء ، إنّما سعىٰ الساعون إلىٰ تحريف وتشويه محتواها من خلال بعض الروايات ، وفي جانبٍ آخر استهدفوا صورتها الظاهرية وشخصيّاتها ، ليس رواية الرحلة إلىٰ العراق فحسب بل جميع معلومات مقتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام لأبي مخنف قد نالها ما نالها من التحريف وبثّ المغالطات المنهجية والأحداث التاريخية المجانبة للواقع .

كذلك فإنَّ مهمّة التصدّي للتحريفات الدخيلة علىٰ نهضة الإمام الحُسين مهمّة صعبة لم يقم بها إلاَّ الندرة من العلماء والمُصلحين المجدّدين ، لما قد يُكلّف العالم المُصلح ثمناً باهظاً لعلّ أقلّه الاتّهام بالجهل في التاريخ الإسلامي ، لكن مع هذا ، فقد تطرّق عدد من المُحقّقين لحوادث هذه الواقعة وتحليل التحريفات فيها ، وقد سعىٰ المتأخّرون في قراءة جديدة لهذه النهضة والثورة العظيمة وتنقيتها من التحريفات ، والتي يشير إليها الأستاذ المطهري ـ بعد بيان معنىٰ التحريف وأنواعه ـ فيرىٰ أنّ هناك ثلاثة عوامل دخيلة في تحريف نهضة الإمام الحُسين ، وهي : الأعداء للوصول إلىٰ مراميهم ؛ المحبّين

وميلهم لخلق الأساطير؛ تعليمات أئمّة الدين في باب إحياء هذه الحادثة والتي أُسيء فهمها وإدراك معانيها[١].

وأخيراً فإنّنا في الواقع لم نقف علىٰ جميع مفاصل ثورة الإمام الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام ونهضته الجليلة في هذه المقدّمة التحليلية التي توخّينا فيها الاختصار قدر الإمكان. كما تجدر الإشارة إلىٰ أنّ مسيرة واستشهاد مسلم بن عقيل عليه السلام التي هي الأخرىٰ يكتنفها الكثير من الاضطراب والتشويه والتزوير، هذه الرواية التي نرىٰ أنّها بحاجة ماسّة أيضاً إلىٰ إعادة قراءة وكتابة. ومن الله تعالىٰ التوفيق..

---

(١) الملحمة الحُسينية ٣/٢٣٥ ـ ٢٣٦.

المصادر

أوّلاً : المصادر العربية :

١ ـ الإصابة في معرفة الصحابة : لابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي ابن مُحمَّد بن علي الكناني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوض ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) .

٢ ـ البداية والنهاية : لابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، تحقيق : عبد الرحمن اللادقي ومحمّد غازي بيضون ، ط١١ ، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) .

٣ ـ التاريخ الكبير : للبخاري : أبو عبد الله مُحمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، (حيدر آباد ـ الدكن ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٦٢هـ) .

٤ ـ الفِهرست : لابن النديم ، أبو الفرج مُحمَّد بن أبي يعقوب إسحاق (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) ، تحقيق : يوسف علي طويل ، ط٣ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٠م) .

٥ ـ الفهرست : للطوسي ، أبو جعفر مُحمَّد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م) ، تحقيق : محمّد صادق آل بحر العلوم ، (قم ، منشورات الشريف الرضي ، د .ت .) .

٦ ـ **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستّة** : للذهبي ، شمس الدين مُحمَّد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، تحقيق : محمّد عوامة وأحمد محمّد نمر الخطيب ، (جدّة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

٧ ـ **الكامل في التاريخ** : لابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحمَّد بن مُحمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، ط٢ ، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

٨ ـ **اللباب في تهذيب الأنساب** : لابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحمَّد ابن مُحمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) ، (بيروت ، دار صادر ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .

٩ ـ **اللهوف في قتلىٰ الطفوف** : لابن طاووس ، علي بن موسىٰ بن جعفر بن مُحمَّد الحُسيني (ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م) ، (بيروت ، مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .

١٠ ـ **الوافي بالوفيات** : للصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الدمشقي الشافعي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .

١١ ـ **تاريخ ابن خلدون المُسمَّىٰ : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** : لابن خلدون ، عبد الرحمن بن مُحمَّد الحضرمي الأشبيلي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، تحقيق : خليل شحادة ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .

١٢ ـ **تاريخ الرُسُل والملوك** : للطبري ، أبو جعفر مُحمَّد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، (القاهرة ، دار المعارف ، د .ت .) .

١٣ ـ تاريخ بغداد أو (تاريخ مدينة السلام): للخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م) ، تحقيق : بشّار عوّاد معروف ، (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) .

١٤ ـ تاريخ خليفة بن خيّاط : لخليفة بن خيّاط ، أبو عمرو خليفة بن خيّاط شبَّاب ابن أبي هبيرة الليثي العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ط٢ ، (الرياض ، دار طيبة للطباعة والنشر ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

١٥ ـ تقريب التهذيب : لابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحمَّد بن علي الكناني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، تحقيق : أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني ، (الرياض ، دار العاصمة ، د .ت .) .

١٦ ـ تهذيب التهذيب : لابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحمَّد ابن علي الكناني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، (حيدر آباد الدكن ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م) .

١٧ ـ رجال الكشِّي : للطوسي ، أبو جعفر مُحمَّد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م) ، تحقيق : جواد القيّومي الأصفهاني ، (قم ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، ١٤٢٧هـ) .

١٨ ـ رجال النجاشي ، ط٦ : للنجاشي ، أبو العبّاس أحمد بن علي بن أحمد بن العبّاس الأسدي الكوفي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ، (قم ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، ١٤١٨هـ) .

١٩ ـ سِيَر أعلام النبلاء : للذهبي ، شمس الدين مُحمَّد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، (بيروت ، مؤسَّسة الرسالة ،

٢٠ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذَهَب : لابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمّد العكري الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، (دمشق ، دار ابن كثير ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

٢١ ـ طبقات النحويّين واللغويّين : للزبيدي ، أبو بكر مُحمَّد بن الحسن الأندلسي (ت٣٧٩هـ/٩٨٩م) ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٣م) .

٢٢ ـ فوات الوفيات : لابن شاكر الكتبي ، صلاح الدين مُحمَّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) ، تحقيق : إحسان عبّاس ، (بيروت ، دار صادر ، د .ت .) .

٢٣ ـ كتاب الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني ، علي بن الحُسين بن مُحمَّد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م) ، تحقيق : سمير جابر ، ط٥ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .

٢٤ ـ كتاب الثقات : لابن حبّان : أبو حاتم مُحمَّد بن حبّان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م) ، (حيدر آباد ـ الدكن ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) .

٢٥ ـ كتاب الجرح والتعديل : للرازي ، أبو مُحمَّد عبد الرحمن بن أبي حاتم مُحمَّد ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي (ت٣٢٧هـ/٩٣٩م) ، (حيدر آباد ـ الدكن ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م) .

٢٦ ـ كتاب الطبقات الكبير : لابن سعد ، مُحمَّد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م) ، مُحمَّد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م) تحقيق : علي محمّد عمر ، (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) .

٢٧ ـ كتاب الطبقات : لخليفة بن خيّاط ، أبو عمرو خليفة بن خيّاط شبَّاب بن أبي هبيرة الليثي العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، (بغداد ، جامعة بغداد ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) .

٢٨ ـ كتاب المَحبَر : لابن حبيب ، أبو جعفر مُحمَّد بن حبيب بن أميّة بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م) ، تحقيق : إيلزه ليختن شتيتر ، (بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، د .ت .) .

٢٩ ـ لسان الميزان : لابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحمَّد بن علي الكناني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، تحقيق : عبد الفتّاح أبو غدة ، (بيروت ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .

٣٠ ـ مرآة الجنان وعِبرَة اليقظان : لليافعي ، أبو مُحمَّد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م) ، تحقيق : خليل المنصور ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .

٣١ ـ مراتب النحويّين : لأبي الطيّب اللغوي ، عبد الواحد بن علي الحلبي (ت٣٥١هـ/٩٦٢م) ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، (القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، د .ت .) .

٣٢ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر : للمسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، تحقيق : محمّد هشام النعسان وعبد المجيد طعمة الحلبي ، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) .

٣٣ ـ معجم الأدباء . . إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب : لياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ، تحقيق : إحسان عبّاس ، (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٣م) .

٣٤ ـ معجم البلدان : لياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ، (طهران ، مكتبة الأسدي ، ١٩٦٥م) .

٣٥ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال : للذهبي ، شمس الدين مُحمَّد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، تحقيق : علي محمّد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .

٣٦ ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء : للأنباري : أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء مُحمَّد (ت٥٧٧هـ/١١٨١م) ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م) .

٣٧ ـ نَكت الهميان في نُكت العميان : للصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الدمشقي الشافعي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) ، تحقيق : أحمد زكي بك ، (القاهرة ، المطبعة الجمالية ، ١٣٢٩هـ/١٩١١م) .

٣٨ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لابن خلِّكان ، أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن مُحمَّد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، تحقيق : إحسان عبّاس ، (بيروت ، دار صادر ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) .

٣٩ ـ وقعة الطَّف : لأبي مخنف ، لوط بن يحيىٰ الأزدي الغامدي الكوفي (ت١٥٨هـ/٧٧٥م) ، (قم ، مؤسَّسة النشر الإسلامي ، ١٣٦٧هـ.ش .) .
١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .

ثانياً : المراجع العربية والمُعرّبة

٤٠ ـ الأعلام : للزركلي ، خير الدين ، ط١٥ ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢م) .

٤١ ـ **التشيّع والاستشراق** : ناجي ، عبد الجبّار ، (بيروت ، المركز الأكاديمي للأبحاث ، ٢٠١١م) .

٤٢ ـ **الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة** : لآقا بزرك الطهراني ، مُحمَّد محسن بن علي بن مُحمَّد رضا النجفي (ت١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ، ط٣ ، (بيروت ، دار الأضواء ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

٤٣ ـ **الرائد** : لمسعود ، جبران ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٣م) .

٤٤ ـ **الكبريت الأحمر في شرائط المنبر** : للقائني ، مُحمَّد باقر البيرجندي ، (بيروت ، دار الحوراء للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥م) .

٤٥ ـ **المستشرقون الألمان** : المنجد ، صلاح الدين ، (بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٨م) .

٤٦ ـ **المستشرقون** : للعقيقي ، نجيب ، ط٥ ، (بيروت ، دار المعارف ، ٢٠٠٦م) .

٤٧ ـ **المكاييل والأوزان والنقود العربية** : للجليلي ، محمود ، (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٥م) .

٤٨ ـ **الملحمة الحُسينية** : للمطهّري ، مرتضىٰ ، ط٣ ، (قم ، المركز العالمي للدراسات الإسلامية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

٤٩ ـ **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام** : لكحالة ، عمر رضا ، (بيروت ، مؤسَّسة الرسالة ، د.ت .) .

٥٠ ـ **أعلام بجيلة وخثعم . . وسير بعض الصحابة البجليّين** : آل ياسين ، عبد العزيز بن مساعد ، (الكويت ، مكتبة دار العروبة ، ٢٠٠٨م) .

٥١ ـ **أنصار الحُسين**عليه السلام : لشمس الدين ، محمّد مهدي ، ط٢ ، (قم ، الدار الإسلامية ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

٥٢ ـ تاريخ الدولة العربية . . من ظهور الإسلام إلىٰ نهاية الدولة الأموية : فلهاوزن ، يوليوس ، ترجمة : محمّد عبد الهادي أبو ريدة ، ط٢ ، (القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠٠٩م) .

٥٣ ـ حميد بن مُسلم الأزدي ومروياتهِ التاريخية . . قراءة نقدية : لفخر الدين ، محمّد جواد نور الدين ، مجلّة حولية المنتدىٰ ، المنتدىٰ الوطني لأبحاث الفكر والثقافة ، النجف الأشرف ، ٢٠١٢م ، ع٩ـ١٠

٥٤ ـ سفينة البحار ومدينة الحِكم والآثار : للقمّي ، عبّاس بن مُحمَّد رضا بن أبي القاسم (ت١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) ، ط٢ ، (طهران ، دار الأسوة للطباعة والنشر ، ١٤١٦هـ) .

٥٥ ـ مرويّات أبي مخنف في تاريخ الطبري . . عصر الخلافة الراشدة دراسة نقدية : ليحيىٰ ، يحيىٰ بن إبراهيم بن علي ، (الرياض ، دار العاصمة ، د .ت .) .

٥٦ ـ معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة : للخوئي ، أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي (ت١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ط٥ ، (النجف الأشرف ، مؤسّسة الإمام الخوئي الإسلامية ، د .ت .) .

٥٧ ـ منهج كتابة التاريخ الإسلامي : للسلمي ، محمّد بن صامل ، (الرياض ، دار ابن الجوزي ، ١٤٢٩هـ) .

٥٨ ـ موسوعة المستشرقين : للبدوي ، عبد الرحمن ، ط٣ ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٣م) .

ثالثاً : المراجع الأجنبية : (Foreign References)

- Dugat, Gustave

59 - Histoire des orientalistes de l'Europe, Paris: Maisonneuve et G,Laibraires Editeurs, 1870. - Howard, I.K.A.

60 - Events and Circunstances Surrounding the Martyrdom of Al-Husain Ibn Ali, London: CreateSpace Independent Publishing Platform, 2014.

-R.B.Serjeant

61 - Ursula Sezgin: Abu Mihnaf: ein Beitrag zur Historiographie der umaiyadischen Zeit. (xi,251pp.Leiden: E. J. Brill, 1971. Guilders 68). Bulletin of the School of Oriental and African Studies, vol.38, Issue 01-February 1975.

-Robinson, Chasef.

62 - Empire and Elites after the Muslim Conquest: The Transformation of Northern Mesopotamia, - Sezgin, Ursula.

63 - Abu Mikhnaf: ein Bertrag zur Historiographie der umaiyadischen Zeit, Leiden: Brill, 1971. - Wustinfeld, Ferdinand.

64 - Der Tod des Husein ben 'Ali und die Rache.. Ein historischer Roman aus dem Arabischen, in: Abhandlungen der Koniglichen Gesellchaft der Wissenschaften zu Gottinger, Histrorisch-philologische Classe30 (1883).